

# المقطف

الجزء الثالث من المجلد الثلاثين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٢

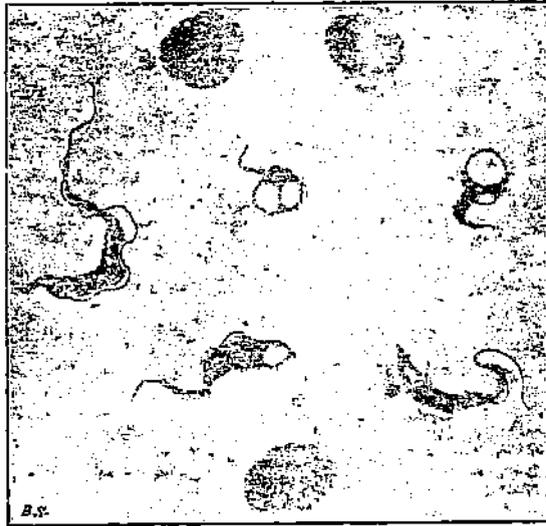
## مرض النوم

مرَّ الكلبن جريج بالقطر المصري عائداً من قلب افريقية حيث ذهب للبحث عن مرض النوم وقد خطب في مدرسة قصر العيني الطبية في هذا الموضوع في الرابع من شهر فبراير فاستهل الخطبة بذكر تاريخ هذا المرض وقال انه اول ما وُصف بأنه مرض قائم برأسه في غرب افريقية كان سنة ١٨٠٣. والظاهر انه اراد بذلك ان الاوربيين الذين دخلوا افريقية لم يذكروه قبل تلك السنة لان علماء العرب ذكروه قبل ذلك بمئات من السنين. قال ابن خلدون في تاريخه عند ذكر ملوك السودان ان الملك جاطه الذي كان تجار معمر يترددون الى بلده "اصابته علة النوم وهو مرض كثيراً ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤساء منهم يعتاده غشي النوم عامة ازمانه حتى يكاد ان لا يفتق ولا يستيقظ الا في القليل من اوقاته ويفسر صاحبه ويتصل سقمه الى ان يهلك ودامت هذه العلة بجاطه مدة عامين اثنين وهاك سنة ٧٧٥ هـ. وهذا نص صريح على ان مرض النوم كان معروفاً عند العرب منذ نحو خمس مئة وخمسين سنة وان العرب سموه علة النوم وكان منتشراً حيث هو منتشر الآن

ثم أبان الخطيب ان لجنة الجمعية الملكية اكتشفت السبب الحقيقي في انتشار هذا المرض واكتشفت وسائل انتشاره ايضاً في اوغندا سنة ١٩٠٣ فرجحت انه طرق اوغندا بفتح طرق التجارة اليها فأصيب اول انسان به فيها سنة ١٩٠١ ثم نشأ باهلها فاهلك منهم مئة الف نفس منذ ذلك الحين ويموت به الآن الف نفس منهم كل شهر

ثم وصف المرض فابان مكان انتشاره على الخريطة فاذا البلاد التي ينتشر فيها واقعة على الضفاف الشمالية من بحيرة فكتوريا نيزا حيث الاشجار كثيرة والظل وارف. واسم هذا

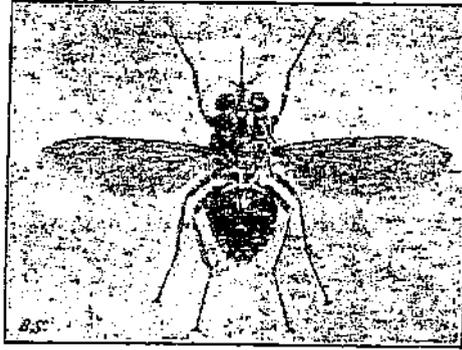
المرض بمرض النوم يوم السامع بخلاف الواقع فان النوم لا يعتري المريض الا في آخر درجة من درجات المرض وقد لا يتزايد مطلقاً بل يصاب تبس في قواه العقلية بدلاً من النوم واهم اعراض هذا المرض تستخدم الغدد اللفافية وخصوصاً العنقية منها في اوائله اما درجة الحرارة فقلاً تختلف حينئذ بل تسير على قياس واحد ثم تملو فجأة وتعود فتهبط وهكذا حتى تهبط اخيراً الى ٩٣ فهرنهايت ويموت المريض . ثم قال ان نحو ٧٠ في المئة من اهل الجهات التي فشا مرض النوم فيها مضايون بهذه العلة في اوائلها وهؤلاء اما ان تشدد العلة عليهم ويعتريهم النوم واما ان تصيبهم علة اخرى كذات الرئة فيموتوا بها واما ان يزمن معهم المرض وربما شفوا منه اخيراً



النكل الاول

واستطرد من ذلك الى الكلام على سبب هذا المرض فوصف الطرق التي اثبتت اللجنة بها ان سببه حويبين لا يرى الا بالكرسكوب وهو يشبه العوم في هيئته كما ترى في الشكل الاول . وعرض صورة هذا الحويبين مكبرة كثيراً وشرح كيفية تكاثره بالانقسام واثبت انهم تقهوا القروود بدم فيه هذا الحويبين فاصيبت بمرض النوم وان هذا المرض علة من علة الجهاز اللفائي في الجسم وانتقل الى ذكر الواسطة التي تنقل العدوى بهذا المرض من شخص الى شخص فقال انها

ذبابة من الذباب المعروف بالتستسي وهذا الذباب انواع منها نوع يلسع الدواب والمواشي فيقتلها وهو غير ذبان مرض النوم فهذه الذبان تشبه ذبان البيوت كما ترى في الشكل الثاني ثم وصفها وعرض صورها مكبرة وعرض ذباباً منها ومن انواع التستسي الاخرى مصبرة وعرض ايضاً بيوضها مجففة وشرح كيفية نقلها للعدوى باستصاحبها دم المريض الذي فيه حويون المرض وادخالها اياه في اجساد الاصحاء بلسعها ايام ووضح كيفية اثبات اللجنة لذلك بطرق يضيئ المقام عن ايرادها وقال ان معظم لسع هذه الذبابة يكون نهاراً حيث يجول الناس نهاراً للبيع والشراء والاخذ والعطاء. وانهم ارسلوا الاولاد لالتقاط ذبان منها وروبوها وجربوا تأثير



الشكل الثاني

لسعها للقرود بعد امتصاصها دم المرضى من البشر فكان القرود يصاب بالمرض بعد ذلك بست ساعات او ١٢ ساعة او ٢٨ ساعة والمرجح انه لا يصاب بعد خمسة ايام كأن الحويون يفقد قوته فيها بعد تلك المدة . ولا يمدي الانسان به غير القرود من انواع الحيوان . ثم عرض صورة قرود أصيبت به بعد ما عرض صور اناس مصابين به فكان ظاهر تأثيره في النوعين متشابهاً تشابهاً كلياً انتهى

اما من حيث علاج هذا المرض فقال الدكتور مستفص في جريدة ناتشران لا علاج له على ما يُعلم حتى الآن لان كل الادوية التي استعملت لم تنجح في المرضى والغالب انهم يموتون به عولجوا او لم يعالجوا فيجب ان توجه العناية الى الوقاية منه. والوقاية سهلة لان الذبابة التي تنقل عدواه تقيم في الغابات الملائمة وقلما توجد في الاماكن الخالية من الاشجار . هذا وقد بحثنا في كتب العرب لنرى ما ذكره من امر هذا المرض فلم نقف الا على الفقرة المذكورة آنفاً وقد نهبنا اليها حضرة عباس افندي حمدي احد مشركي المقتطف

## بناء الارض والقمر

اطعنا على مقالة في هذا الموضوع الامتاذ السرار تشلد غيكي الجيولوجي فانتطنا منها ما يأتي  
 اتجهت انظار الجيولوجيين في السنين الاخيرة الى القمر فدرسوا وجهه لتعلمهم يخلون من  
 ذلك الى العلم بكيفية نشوء الاجرام السموية وارتفاعها وخصوصاً الارض اذ معرفتنا من هذا  
 القبيل قليلة جداً . فان معظم الذين بحثوا في هذا الموضوع يذهبون الى ان القمر كان في سالف  
 الحقب كتلة سائلة كما كانت الارض وان كثرة براكينه تدل على انه طراً عليه ثوران داخلي  
 لا يبعده ثوران الارض شيئاً مذكوراً في جنبه فكانت الحمم والغازات تنبعث من جوفه الى  
 سطحه كما يحدث عند ثوران براكين الارض . ولكن قوماً آخرين من العلماء يقولون ان القمر  
 تكوّن من تجمع الشهب والنيازك التي كانت تحيط بكرة الارض وان براكينه لم تنشأ عن  
 انقذاف الحمم والغازات من جوفه بل عن سقوط النيازك والرجم التي انقضت عليه من جو  
 الارض . فكانت تصل سطحه مائعة او غازية من شدة الحرارة فنصهر الاماكن التي تسقط فيها  
 وَاخِرُ المباحث في هذا الشأن ما عرضه الفلكيان الفرنسيان ليوي وبوزيه على اكااديمية  
 العلوم الباريسية فانهما وجهتا الانظار الى الصور الفوتوغرافية الحديثة التي صورها القمر بها وما  
 تدل عليه من الادوار التي تقلبت الاجرام السموية عليها وهي تتنقل من السيوالة الى الجمود  
 وفي جملتها الدور الذي يلفته الارض والدور الذي بلغه القمر في اثناء ذلك الانتقال

اما من جهة الارض فهناك مذهبان متناقضان . فمعظم الجيولوجيين يقولون ان جوف الارض  
 مؤلف من مادة مصهورة بردت رويداً من الخارج الى الداخل وان نشرتها الجامدة رقيقة بالنسبة  
 الى حجمها . ولكن بعض العلماء الطبيعيين يقول ان القشرة التي تكونت اولاً عادت فانكسرت  
 وصهرت وان جمود الارض الحالي بدأ من مركزها واخذ يمتد الى سطحها حتى جمدت كلها ما عدا  
 بقعا متفرقة تستمد البراكين منها مقدوماتها . وان المواد التي هي اكدف من غيرها واصعب ذوباناً  
 تجمعت حول المركز واما التي هي اخف من غيرها واسهل ذوباناً فقد ارتفعت وتجمعت قرب سطحها  
 وبني الجيولوجيون مذهبهم على ادلة كثيرة منها انه لا يمكن البراكين ان تقذف ما تقذف  
 من المواد المصهورة ما لم يكن باطن الارض او الجزء القريب من سطحها ساثلاً . واما العلماء  
 الطبيعيون فيبنون مذهبهم على اسباب رياضية لم تثبت صحتها . فمن اعتراضاتهم على مذهب  
 الجيولوجيين انه لو كان باطن الارض ساثلاً لبات عرضة للشد والجذب مثل ظاهرها ولا ترتفعت  
 قشرتها او هبطت تبعاً لذلك . ومنها انه لو كان ساثلاً ما استطاعت قشرة الارض الرقيقة ان

تجمل سلاسل الجبال العظيمة فئات بحملها وصبغت الجبال الى جوف الارض على ان هناك مذهبا ثالثا احدث من السابقين وهو ان جوف الارض مملوء غازا وان غاز الحديد الذي فيه اصلب من الفولاذ على سطحها وذلك بسبب شدة الضغط عليه ويحيط بالغاز مواد سائلة تكون غلافا رقيقا له وحول الكتل القشرة الجامدة وقد لا يزيد سمكها على ٢٥ ميلا او ٣٠ . ورأى اصحاب هذا المذهب في الزلازل الحديثة ما يدل على صحته

وقد بحث ليوي وبوزد في هذا الموضوع بلا غرض ولا هوى وبنيا يجتهدا على الصور الفوتوغرافية التي صوروا القمر بها فسلما بان القمر كان في سالف الزمن سائلا وان هناك آثارا تدل على انتقاله من حال السيولة الى حال الجمود ولكنهما لا يعلمان ما اذا كانت الحرارة فيه تزيد بزيادة العمق وما اذا كان مختلف الكثافة وانما يريان في تلك الصور امورا تدل على ان جموده بدأ من سطحه كما بدأ جمود الارض على مذهب الجيولوجيين

ثم ان اختلاف المرتفعات والمنخفضات على سطح القمر اعظم من اختلافها على سطح الارض والناظر اليها يرى فيها آثارا تشبه الآثار التي يحدثها سائل متحرك في جدران الاناء الذي يخنوبه وتدل على ابتعاثه منه وفيضانه على الارض التي حوله وجعلها سهلا منبسطا في اطرافه قطع من الجدار الذي انبثق السائل منه . ومنها الشقوق الكبيرة في جوانب بعض الجبال وهي تدل على ان جوانب تلك الجبال انتفرت او انشقت لانها كانت غير ثابتة . ولا يعقل ما يرمى من التوهم في سطح واسع جدا من الارض ومن انتقال بعض الاجسام الكبيرة من جهة الى اخرى كسقوط قمة جبال الابنين وانقراض الصخور الكبيرة من جبال القوقاس وتكون الاودية القائمة الجدران بين جبال الالب الابان تلك الجبال كانت تجرما ليجر من المواد السائلة

وفي هذه الصور امورا اخرى واضحة تدل على ان جمود القمر بدأ من الخارج الى الداخل وعليه قال العالمان المذكوران انه بعد ان تكونت قشرة رقيقة في القمر اخذ السائل يتقلص الى الداخل رويدا رويدا حتى انفصل عن القشرة فحدث فراغ بينهما امتلا غازا ولما كان شديدا الانضغاط منع القشرة من الانخساف ولكنه لم يكن كافيا لمنعها من الانكسار عند فوران السائل الداخلي . فلما فار لاسباب لا تعرف انكسرت القشرة عند اضعفها فانخفضت وخرج السائل من الداخل فافضى ذلك الى حدوث الدوائر العظيمة المتدرجة التي ترى في الانحاء القطبية حيث كان الجمود على اسرعه . اما في الانحاء الاستوائية حيث قوة المد وقوة الدفع عن المركز على اشدها فان فوران السائل احدث ما تسمى ببحور القمر . والصور تدل على ان ذلك تكرر خمس مرات وكان كل مرة اخف من الاولى بسبب تكاثف القشرة فالبحر الاول اوسعها

والخامس اضيقه وبين حدِّ الواحد والآخريتها مسافة عدة اوف من الامتار . فلربداً الجود  
من السافل نكالت النتيجة على خلاف ما تراها الآن فلم تر سوى آثار الجرا الخامس او احدث  
الجود ولم يظهر اثر اشوران على سطح القمر  
وخلاصة رأي مدمن العالمين مؤيدة لآراء الجيولوجيين اي ان الارض واقمر اخذا  
يجمدان من السطح الى المركز وانهما لا يزالان يجمدان الى الآن

### طول العمر

صدر في بلاد الانكليز مجلة جديدة اسمها المجلة العظيمة اقترحت على جماعة من الشيخ  
ان يخبروها بما يظنون انه كان سبباً لطول عمرهم وقد اقتطفنا ما يأتي مما اجابها به  
قال اللورد جوييدر وهو اكبر اعضاء مجلس الاعيان الانكليزي سنأ لان عمره الآن  
نحو ٩٥ سنة ان السبب لطول عمره امتناعه عن التدخين وكثرة الرياضة في الخلد والاعتدال  
في الاكل والشرب قال "كنت من الذين يقولون بوجود الامتناع عن اكل اللحم والاعتدال  
على اكل الاطعمة النباتية بل اني آكل من جميع اصناف اللحم بلا استثناء . وطعامي في الصباح  
الآن بعض الخبز واللبن وكنت آكل قبالاً من جميع ما يقدم لي . وعذائي لحم وخضر  
وصنف من الخلوي واشرب معه قليلاً من الموسكي مزوجة بالماء . وفي وقت شرب الشاي  
اشرب فنجاناً من الشاي واكل بعض الكمك والفاكهة . وعشائي خبز وزبدة وشكولاتا ووقت  
الساعة الثامنة وكنت انه شئ قبالاً عشاء ثقيلاً مثل الغذاء . وكنت معتدلاً في شربي ولم  
امس الدخان قط . اما من جهة الرياضة البدنية فاني كنت أكثر منها ولم اقتصر على نوع واحد  
من انواعها . وكنت انهض من النوم الساعة السادسة صباحاً ولكنني الآن ابطل في النهوض  
ومتوسط نومي عشر ساعات في اليوم

وسئل اللورد نلسون من اعضاء مجلس الاعيان ايضاً وعمره ٨٢ سنة فقال "كنت مصاباً  
بسوء الهضم وانا صغير السن حتى بلغت السادسة من عمري فتمتعت بعد ذلك بالصحة التامة .  
ومنذ نحو عشرين سنة أعطيت جرعة كبيرة من السكرتين فظهرت علي اعراض السم ولزمت  
الفراش زماناً حتى قال طبيبي اني لن استطيع المشي بمد ولكنني لبثت اجيد النفس وانا  
لا اكل حتى صرت استطيع الخروج للصيد واشي اربعة اميال او خمسة في اليوم . وما زالت  
هذه عادي منذ عدة سنوات . الى ان قال

” اذا لم يكن بك علة موروثه عن اجدادك فسر طول العمر ان تعيش على حسب القوتين التي منها الله . وانعاس الشاب في ملاذ الشباب انه هو السبب الحقيقي في معظم الشرور والبلايا التي ترافق هذا العمر . ولست انام في ساعة مخدودة ونكتني انام غالباً الساعة الثانية عشرة وقيل انام سبع ساعات . ولا اترك للهموم مجالاً في نفسي فاذا شراني هم او غم سرحتهما بما في وسعي . وهذا مما يبعد العلل والاسقام ويشرح الصدر ويجعل الشيخ ابن الثمانين يشعر بنشاط الشباب وقوته . ولست ادخن وانا اعتدل في طعامي وشرابي واجتنب شرب المسهلات ما امكن “

وقال السروليم هجنس رئيس الجمعية الملكية وعمره ٨١ سنة ما يأتي

” اني اقل من اكل اللحم جداً واكثر من اكل اللبن وما يطبخ به . واشرب القهوة وملقحة صغيرة من الهوسكي الجيد بمزوجة بالماء البارد . ولم ادخن قط وانا في سبع ساعات في الليل وفضل الاكل ثلاث مرات في اليوم . والرياضية في الخلاء مفيدة ولكن احوالي الحاضرة تمنعني عنها وخير الرصايا للاكل ان يقلل الانسان من اكل اللحم ويستعوض عنه باللبن والارز وما اشبه “

وقال السروليم دريكوتور ” لست من اكلة المواد النباتية بل اكل اللحم على انواعه . واكل اربع مرات في النهار ولكنني اعتدت اخيراً ان ازيد عليها بعض اللبن والكمك ليلاً . وطعامي صباحاً سميد مطبوخ باللبن وسمك ولحم مقعد وبيض واشرب القهوة . وغداي لحم وبطاطس وشاي وملقحة من الهوسكي . وعند الساعة الخامسة اشرب فيجان شاي واكل معه بعض الخبز المحمص . والعشى الساعة السابعة ونصفاً وعشائي من شوربة وسمك ولحم وحلوى وفاكهة واشرب بعض الخمر . ولست ادخن البتة . وكنت اركب اظليل واخرج للرياضة كل يوم تقريباً ولكنني انقطعت عن ذلك منذ عشر سنوات واقتصرت على الطروج للزهة ماشياً او راكباً مركبة وعلى لعب الالعاب الخفيفة مساء مثل البليارد وما شاكل . وانا الان سبع ساعات من الساعة ١٢ مساءً الى ٦ صباحاً ونحو نصف ساعة في النهار . وعمري الان نحو ٩٣ سنة “

والاستاذ جون مايور استاذ اللغة اللاتينية في كلية كبريدج سابقاً وعمره الان ٨١ سنة يخلف عن الذين تقدم الكلام عليهم في انه من آكلي الاطعمة النباتية فانه امتنع منذ سنة ١٨٢٨ عن اكل اللحم وشرع في تجربة الاطعمة النباتية والصيام فلم يذق سمكاً ولا لحمًا منذ ذلك العهد الى الآن . وكذلك امتنع عن الشاي والقهوة والشكولاتا وغيرها من المشروبات الحارة وعن المسكرات والمخدرات والمسكنات والمنهيات وسائر الادوية . وقد يشرب اللبن ولكنه فيما يذوق ما يصنع منه مثل الزبدة والجبن وغيرها وقيل يذوق البيض ايضا . وقد سئل عما يأكله عادة فقال

” اشرب صباحاً فيجاناً من مرق الخضر المسلوقة بالماء واكل بعض الفاكهة الخضراء مثل البطيخ

داموز وبعض الفاكهة المطبوخة مثل التفاح والبطيخ والشاي. وغداثي يتألف من الخضر المطبوخة والفاكهة. وعشائي من شوربة الخضر والخبز الاسمر والمكرونة والطاطم المشوية والتفطر وما اشبه ذلك. وآكل أحياناً بعض التفطائر معها. ولست الآن في حاجة الى الرياضة لبساطة طعامي. واستيقظ صباحاً الساعة الرابعة وعيناي لا تكملان من اصفر الحروف وسعني لا يزال حاداً. وافرأ خمس ساعات او ستاً بصوت عالٍ كل يوم وهذا مما يؤول الى حسن الصحة في اعتقادي.

ومما بهم ذكره في هذا الصدد ان طعام الاستاذ ما يورخال من المواد التي تحدث الحامض اليوريك في الجسم. والحامض اليوريك سم من السموم التي تدخل الجسم وتحدث الامراض فيه فتحجب اكل المواد التي تحدثه يجيد الصحة ويطيل العمر وكثيرون من الذين عمروا طويلاً اقتصروا على شرب اللبن واكل الجبن وهما المادتان الحيوانيتان الوحيدتان اللتان لا اثر للحامض اليوريك فيهما. والبغاريون يكثرون من شرب اللبن فلذلك كثرا العمرون بينهم وهم يحمضون لبنهم قبل شربه بتروبيدومتي راب اللبن تكون فيه الحامض اللبنيك وهو قاتل لبعض المكروبات التي تعيش في المعى الغليظ على ما يقول الاستاذ منتشيكوف. وعندة ان الشيخوخة مرض معدية يمكن معالجته مثل سائر الامراض اما كون اللبن الرائب يحتوي مكروبات تحسن الصحة فامر اثبتة الاخبار ويجب ان يبقى

اللبن اسبوعين في الاناء ليختمر ويحض ثم يؤكل

وألف الدكتور كيث كتاباً في اطالة العمر قال في احدهما ما يأتي

” اتناول صباحاً فنجاناً كبيراً من الشاي والقشدة واربعين درهماً من الخبز الاسمر وقليلاً من السمك واقل منه من اللحم المقدد وبعض الزبدة والمرج. وغداثي فنجان من الشكولاتا اذا كان الهواء بارداً والآن فكاس من اللبن تسع نصف رطل وسبعين درهماً من الخبز وبعض الزبدة والمرج. واذا لم يكن عندي لبن اكلت قليلاً من الجبن مكانه. واتعشى الساعة السابعة ماء وعشائي شوربة عدس وبطاطس وجزر وبازلا وهلم جرا او شوربة سمك وقليلاً من السمك وراس بطاطس وشي من الخضر. واذا لم يكن عندي سمك اكلت لحم ضان او طير او رتب مرة او مرتين في الاسبوع ولا يزيد ما اكله كل مرة على ٣٠ درهماً ثم اكل قليلاً من الحلوى او الفاكهة. وفي الشتاء آكل بدلاً من الفاكهة والحلوى شيئاً من الكرفس والجبن او الزبدة. وفي الصيف اقل اكل الخبز والزبدة“

وخلاصة ما تقدم انه يلزم لطول العمر الرياضة في الغلاء ولا اعتدال في الاكل والشرب

## العصية

(تابع ما قبله)

العصية الدائمة الخلقية لتفاوت درجاتها وتختلف قوتها بحسب مراتبها النفسية فاسامها الانانية ومنها الروح السارية فيها ثم بعدها العصية للاسرة ثم للمشيئة ثم للقبيلة ثم للامة ثم للنوع ثم للبشر. وكما بعدت ضعفت والجنسية اضعف الجميع. هذا اذا تركت للفطرة دون تأثير للعوارض الخارجة الطارئة ولكن هنالك اسباباً تجعل المؤخر مقدماً والبعيد قريباً فربما يذهب المرء نفسه ذباً عن امته ووطنه او اسرته وقبيلته وهذا من الافراط فيها ولكنه محمود المنبة مشكور التقية قام عليه حفظ اصل النوع وبه اعثت الفضيلة فاذا اخنل مثل هذا تضعف الكيان واضطربت الاكوان

لما تأصلت الغيرة الدينية في نفوس الاوربيين في القرن السادس للهجرة وتوجهت ابصارهم تلقاء فلسطين منبع اشعة النصرانية وعلموا ما يلاقونه الزائر من العناء والاعنت كانت اقل نعمة من انفاس بطرس التاسك تذكى نار عصبية اندفع منها التي عظيمة على الشرق والشرقيين سال له سيل الدم العرم يصلون حر النار لانقاذ البيت المقدس والمذبح المقدس والقبور المقدس من ايدي المسلمين

عصية مذهبية مليه في غايات سياسية اذكلها امثال بطرس من زائري بيت المقدس المحرضين لهم لانقاذهم. صوروا للخاصة والعامه صوراً مختلفة متناهية في الفطاعة. ثلوا بها حال المسلمين والاسلام في الارض المقدس صوراً اكبرها الوهم واعظمها النكر وبرهنتها العصية فتأفلتها بينهم الالسة وتنقلت في الاحاديث فظهرت لديهم بظهور الحقيقة على ايدي مثال ولم تكن اختيارات عقلاء المهاجرين لاحوال المسلمين كافية لمحور تلك الصور من الاذهان لاسيما والخطابون بما يبدوا دائبون في الدعوة اليها حتى اذا خمدت الجذوة وانطفأت الشعلة ووضح بعض الحق وارتقت العقول تراخت العصية وقلت الفائدة فلم يبق لذلك التأثير المائل من الخطابين اثر يبعث الحروب ويجر الويلات ولكنه نقي اثار وشي في الافكار من العصية بقيت تصور لهم المسئلة الشرقية بصورها المختلفة

قلنا ان العصية اذا تجاوزت حدها الى افراط وتفریط كانت مذمومة المغيبة وخير احوالها ما انتهجت فيه الطريق الوسط ولكن لا بد لها في ذلك من مسيطر وقوة حاكمة عليها ترواها فيها الاحوال وتصرفها كيفما شاءت وذلك القوة هي العقل وهو قد تسلط عليه امور تعيد اخطائه

من عادات وشمهات وملكات بكنيات نسيات فيصداً من هذه الطوارق ولا يصقل له إلا  
 التهذيب والتعلم والقنوة الحسنة . والقنوة قائمة على انما في الاصغر بالسبب الى الاكبر  
 وفي العامة بالنسبة الى الخاصة . عنيت بالخاصة من يدهم ازمة الامور في الحل والعقد والتربية  
 والتعليم بيمين العصية الصالحة في هؤلاء حيث يسكنون منها التهج الصريح ويتبسون بالبيد  
 الصحيح فيسبح المقتدون بهم على منوالهم وتأخذ العصية الحقة حقها من النجاح . لا اقول بالانحصار  
 التربية فيمن ذكرت بل اقول بلزومها لهم وانهم احق بها واهل لها . منزلة الاكبر في النفوس من  
 الجاه والنفوذ وبسطة العيش والقوة هي مطرح انظار من دونهم يتعلق بها حل احوالهم فيهم  
 يشبهون ويثقلهم يتشبهون كي يعدوا في عدادهم ويذكروا بينهم سنة جارية وحالة متبعة . فاذا  
 سلك الكبراء طريقاً تبعهم فيه غيرهم ان خيراً فخير وان شراً فشر ( واذا اردنا ان نهلك  
 قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول ) لم تشذ بقوم عن نهجهم السوي غير العصية  
 الجائرة التي يسوقها الافراط والتفريط وانك تجد في العصية قبل تجاوزها حدها كياناً محفوظاً  
 واموراً متناسقة مستقيمة فاذا جاوزت حدها حصدت ما كانت جنته قبل ادراكه فيذهب  
 حشياً تذروه الرياح . وان الامة العربية لما ظهر فيها الاسلام ودعا في تعاليمه وشريعتهم الى  
 التآخي والتناصر في دفع المنكاره واستجلاب المنافع قامت العرب امة حية تسعى لكيانها الديني  
 بطريق لا يضر بل يحفظ لها كيانها الاجتماعي وضربت منها العصية في النفوس فحفظوها  
 فاستقامت لها الاحوال وانتظم المعاش وصعدت في رقيها حتى اصبحت المالكة ذات السلطة  
 المطلقة . وللدن واداب الصحيحة وتعاليم القوية فيها المقام الاول وهو بعد في جند لم تشبه  
 البدع والاهواء بشوائبها ولم تندسها الاباطيل بمزجياتها حتى اذا الفت الرئاسة مقاليدها  
 للداعين اليه والقائمين بشئهم قام فيهم جماعة لم يتفهم التهذيب باصوله ولم يستمسكوا من  
 عرى الدين بشيء وكثير ما هم فتراجع سير الناضين في رقيهم ووقفت حركتهم شيئاً فشيئاً  
 واخذت القنوة تتحل اعمال اولئك بصورة مستحسنة تمنن الناظرين اليها فيسرون على نهجهم  
 بعاداتهم وتعاليمهم فمسخوا كثيراً من القواعد الدينية وشوهوا بعض محاسنها وتراموا اولاً فاولاً  
 في يدهم البدع بين آفن يرى بالرئاسة دون ماله من الحق وذو سلطة دينية يأمل ان يخذ  
 اعماله واقواله حجة . فشدوا بذلك عن الاداب اللدنية والقواعد الدينية الصحيحة حتى تكون  
 مع طول الزمن وترامي المدة بدع اذهبت نضرة الدين والقوم سائرون في طريق القنوة لرواسئهم  
 حتى تفاقم الامر واستعظم وشوهت الحقيقة ببدوب البدع وتلكت العصية من طريق القنوة  
 في نفوس حرجة لا تفقه غير التقليد

يصدع الوازع بهدائيه وشرعيته حين يرى الضلال غالباً والشقاء حاكماً فلا يزال في وعد ووعيد وبشرى وانذار حتى يستضيء بشكاة هديه جماعة ممن فتح الله قلوبهم للايمان به فيستقيمون على سنة ولكن منهم من اخذ اليقين بلباب معرفته قترأى له الحق باجلى مظاهره فنبذ سنته الاولى وعاداته وعصبيته حتى نسخت من صحيفه ذهنه او كادت وبقينه يدافعها عنه الى ان يدفع شرها وتقوم في نفسه عصبية جديدة للحق وللهادي اليوم ومنهم من ضعف يقينه شيئاً عن دفع مغالاة سنته القديمة وعاداته وعصبيته الاولى فكان به نزعة طائفة الاولى وعاداته ونقائده القديمة ولا يزال يرمقها في انماله واقواله من طرف خفي ويقرب اليها من حيث لا يشعر حتى اذا طال الامد وسار المتتدون به على منواله وضحت تلك النزعات وظهرت تلك التقاليد في مظاهر اجلى في اختلف منها فيك السلف فسترجع العوائد القديمة او ما يقاربها وترسخ بعداً ثابتة فيقل اثر الاصلاح الذي صدع به ذلك الوازع الكريم وتجلي عادات مظهرها الديني والدين منها براءة بهذا وذلك تاصل البدع وملكتها في النفوس وتستطيل بتقلص ظل الهداية ويعود الدين غريباً كما بدأ ويستجكم التقليد

هذا هو الشأن في كل امة وملة ما لم يقم من رجالها سائرون في سنة الاصلاح على النهج السوي الصراح لا تشييم عن عزماتهم نزعات تلك العصبية ولا تقاليدات تلك العظمة

نشأت المدنية في العرب وهم في خلة بتوارثونها خلقت عن سلف وهي العصبية القومية والنباهي في المشيرة فلما ظهر الاسلام احل تعاليمه النسبية الملية فكانت الحالة اليها فهدت اسذات روجي رتقتها منفتحة ابيرة. وبذا تنسى عسر شيرة واولاد زمن خلفاء ارشدين سارت الامة على الطريق المسنون الاحب ولكن كان سيراً مع فتور يطرأ وشذوذ يحصل كلما بعد المدى عن زمن الرحي حتى رجع حكم الامة الى الملك العضوض وترعرعت الفتن وعلت جذوتها تراجمت تلك العصبية القومية بما بقي لها من الآثار والنزعات في النفوس وتترمي التثيف الديني وذهب التهذيب الشرعي والقت الامة مقاليدها الى اولي العصبية منها غير ناظرة الى استجماعهم الشروط المطلوبة من الصلاح والاهلية خلا صباية كصباية الاناء من آدابها وتهذيبها وارتفع بالندريج حق السيطرة والمراقبة المحول للامة على حاكميها واستبدوا بالرأي والعمل وضربروا على يد كل معترض او ناشد بالله في تصيغته كما قتل من نصيح احد خلفاء بني امية اذ قال له وقد اطال خطبة الجمعة اطالة كادت تذهب وقت الصلاة الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك. وقبلها وضع الحجاب وغاقت الابواب وعلقت الشور ووقع عبد الملك بن مروان سوطه على يد كل مذكوره بالمعروف او نام عن منكر. والعصية تسهل كل امر من ذلك وتعد كل قائم ولم

يكن من ثمة عاقل يجسر ان يتفوه بينت شفة ضد الاستبددين حتى تلاشت هذه العصبية بطبيعة هذا الاستبداد وقامت دونها اخرى تقاومها وتعارضها واخذ مسودة العراق قلوب السواد الاعظم غير انه بقي حثالة من العصبية الاموية قامت بها دولة الداخل في الاندلس وما زالت تحيا وتموت بالعدل والاستبداد حتى تلاشت وحل محلها غيرها كما كان مع العباسيين وقد نقلتم ذلك كله

قلنا ان النفع الذاتي والانانية سائقان الى النعمة مؤسسان للعصبية مقومان لها فاذا انقلص النفع اثر في اثرها واذهب من حشاشتها . وكما بعد النفع وطراً الضر تراخت العصبية فاذا دام هذا حل محل الحب كره وتفور . ولهذا كان الاستبداد في الدولة سبباً لبطلان عصبيتها وتفور النفوس عنها فتقطع اعماها وتنقسم على نفسها والنفس بالطبع مسوقة لجلب المنافع ودرء المفاسد فهي تريد دفع المضرة بكل طريق ترى امامها مفرّاً من الذلة فتنازع السلطنة المستبدة سلطانها وقد كان او هي امرها ونكت فتلبها الاستبداد ولا يقعد بها وهي في تلك الحال عن مثل هذه غير خوف بطلى بهمتها فاذا كان تألب واتحاد وعصبية اخص واقوى لم يبق من الخوف ما يدفع الهمم عن تطلب المصلحة ودفع الجور وتتمكن العصبية التي هي اخص منهم وبعبارة اخرى ان العصبية بانواعها اذا وقع منها قسم يدافع سارت النفس منها الى نوع آخر حيث لا تخلو نفس من عصبية

حب الاستقلال وتطلب العز من مقتضيات الانانية وهو في الحقيقة من العصبية القومية لجميع الاحاد وكما ان العصبية تكون لشخص في الامة والمشيئة تكون للجموع الكلي من حيث هو مجموع فتجعل حكمها وامرها كلمة شورى وهذا اول الفطرة وغاية التمدن فاذا انجملت عصبية الرئيس فان بقي لغيره من الاشخاص عصبية جمعت حوله ذومها ونهضت بهم وان لم تكن رجعت الامة الى مجموعها وبعبارة اخرى رجعت الى النظام هيئتها لادارة امرها فتحكم نفسها بنفسها ومنه الجمهورية

من آثار النفع الذاتي المؤسس على العصبية النضام والتلاحق والاجتماع حيث يبعث الفة تأنس بها النفس وتستوحش لبراحها فيحصل في قلب كل من المجتمعين الفة وبالتالي عصبية ولهذا كان الثنات في الامة وعدم الاتصال بين اجزائها موجياً لا لخطاها بفقدان عصبيتها فاذا بقي لها جهة جامعة بقي لها من العصبية بقدر ما تقتضيه تلك الجهة فالامة الاسلامية كان لها وثام وارتباط شديد ما دام لها اشتراك في اللغة يعني انها كلها ترمي الى اختيار لغة القرآن والسنة فلها بهذه الوحدة قوة في عصبية . ولقد كان العرب في دولتهم يؤيدون عصبيتهم

بنشر لغتهم في الاقطار حتى كانت ضواحي الهند والسند وربوع مرو وخراسان وهي لباب العجمة  
مقرًا لأمة اللغة العربية وعملائها وسنيتها لنضلائها ولما ان ضمنت السلطة الدرية وفشلت الدولة  
العباسية دولتها الكبرى قترت همة المسلمين في هذا السبيل فانحلت تلك العصبية وحل محلها  
عصبية مختلفة فابعد ذلك الاتصال بين اجزاء الامة وافرادها واوهى التفريق عزها  
فالعصبية خلق ظاهر وخلة كريمة وهي مراقبة النجاح وسلم السعادة اذا اخذت طريقها الحق  
وانتهجت سننها العادل واخذت التربية والفضيلة زمامها وتولت قيادها بغضان ظاهرها ويردان  
جماحيها فلا تتركب الشطاط ولا تألف الانحطاط وخير الامور الوسط (ومن قيد بالفضيلة  
قاد السعادة) النبطية احمد رضا

## قوانين الصحة في المشرق

من مقالة تليت على الجمع الطبي الجراحي في ادنبرج وطبعت في مجلة ادنبرج الطبية  
بقلم الدكتور يوحنا ورتبات احد اعضاء ذلك الجمع

ليس علم حفظ الصحة من العلوم الحديثة فان اسمه الهيجين يذكرنا بالعصر الذي كان  
اليونان والرومان يعبدون فيه الالهة الصحة هيغينا بنت اسكولايوس . واقدم من ذلك قوانين  
الصحة التي وضعها المصريون القدماء قبل التاريخ المسيحي بخمسة آلاف سنة او اكثر . ثم ان  
الاسراب التي اكتشفت في جزيرة كريت حديثا وظهر انها تساوي في انقائها ما بني من نوعها  
على قواعد العلم الحديث ( وتاريخها ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح ) وقوانين موسى التي سننها لليهود  
وأدرجت في سفر اللاويين ومقالة بقراط في الهواء والماء والمسكن واطناب ابن سينا في الكلام  
على تدبير الصحة في ما كتبه - كل ذلك يدل على المنزلة الرفيعة التي كانت للقوانين الصحية  
في عيون اطباء الاقدمين . والمثل اللاتيني القائل ان " العقل السليم في الجسم السليم "   
يقابل قول العرب " العافية تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى "

ولقد صال ملاك الموت وجال في القرون المتوسطة فلم يبق ولم يذر وما ذلك الا لعدم  
العناية بقوانين الصحة من ما كل وملبس ومسكن فكان فيه عظة وعبرة للعالمين . علي ان  
الناس لم ينتبهوا لقوانين الصحة الانتباه الكافي الا منذ عهد هنتلد فشرعوا حينئذ في جمع  
مبادئ هذا العلم وتطبيقها على حاجات الافراد والبيوت والامة فكانت النتيجة استئصال

شافة البرص شر الامراض من اوربا عموماً وقطع دابر الطاعون والكولرا وحمى التيفوس  
والجدري وهبوط متوسط الرفيات العمومية هبوطاً يذكر. بقي ان نعلم ما هو تأثير الاكتشافات  
الحديثة ومباحث العلماء عن اصل الامراض الخلمي في منع الامراض واطالة الاعمار  
الاطباء والقوابل — اقدم الاشارات الى الاطباء في التاريخ هو ما جاء من ان احد  
ملوك المصريين القدماء كتب مقالة في التشريح . وكان اطباء المصريين كهنه يقيمون في  
الهايكل ويفترغ كل منهم لدرس نوع خصيصي من انواع الامراض المختلفة . واقتبس  
الاسرائيليون مدة عهودهم في مصر كثيراً من مزاياهم . وقد كثر ذكر الاطباء والادوية في  
العهدين القديم والحديث . وامر التلمود اليهود باحترام الاطباء ودفع اجورهم ونهاهم عن الافامة  
في بلد ليس فيه طبيب . وترجم العرب في عهد الخلفاء العباسيين كتب ارسطوطاليس وبقرات  
وجالينوس الى العربية وتبارى عملاء الاسلام والنصرانية في درس الفلسفة والطب . بنيت  
المستشفيات في جميع المدن الكبيرة وأدى اليها اشهر الاطباء في ذلك العهد والتف حولهم  
تلامذة درسوا الطب عليهم ونالوا الشهادات منهم . ولا يزال في دمشق الشام آثار دار  
للمجانين ومبجاً للقطط المريضة والضالة واخرى للبرص يظن انها بنيت من عهد نعمان السرياني  
واشهر اطباء العرب الشيخ ابن سينا عاش في اوائل القرن الحادي عشر والف كتاب  
القانون فطبع في رومية سنة ١٥٩٣ اخذاً عن النسخة العربية . وترجم الى اللاتينية من نسخة  
خطية سنة ١٤٩٨ ثم طبع بها مراراً وبقي زمناً طويلاً حجة يرجع اليها في الطب . وهو جمعة  
حاوية لجميع ما عرف عن صناعة الطب منذ نشأته الى عهد المؤلف . ومن مشاهير اطباء العرب  
الرازي وهو اول من كتب عن الحصبة والجدري . واشتهرت مدارس الطب التي بناها العرب  
في الاندلس فأمها الطلبة المسيحيون في القرون الوسطى من جميع بلدان اوربا  
وفي البلاد العثمانية الآن والقطر المصري خمس مدارس للطب أنشئت على الاسلوب  
الحديث بدرس التلامذة فيها اربع سنوات . وبعض منتهي هذه المدارس يقصدون كليات  
الطب الشهيرة في اوربا حيث يترنون على العمل بادارة مشاهير الاساتذة  
وفي كل من الاستانة والقاهرة مدرسة لتعليم التوليد وها حديثنا العهد والتعليم فيهما  
بسيط يقتصر على تدبير حوادث الولادة الطبيعية واستعمال بعض مضادات الفساد . وها  
خاضتان بالنساء ويمتحن طالبات الدخول في القراءة والكتابة والحساب ويحضرن بعض  
الخطب ويدرسن كتاباً صغيراً في هذا الموضوع . ومدة درسهن ستة اشهر . على ان  
عدد اللواتي درسن في هذه المدرسة لا يزال قليلاً ومعظم القوابل من اللواتي تعلمن صناعتهم

من قوالب غيرهن خلفاً عن سلف

الولادة — الام والولد . يلد انثاه في الشرق على كرتي الولادة . وقد ذكر هذا الكرتي اول مرة في سفر الخروج وذلك قبل التاريخ المسيحي باربعة عشر قرناً فيجلس المرأة فيه عند الولادة ولعل ذلك اصلح من اضطجاعها على جنبها الايسر الا اذا كانت نحيفة البنية او اصابتها نزف . وحوادث النزف الخطيرة او الموت عند الولادة نادرة جداً والغالب ان النساء لتعاقى سريعاً وسبب ذلك انتظام شكل الحوض في النساء الشرقيات وصحة بنيةن وشدة نقلص رحمهن وقت الولادة

ومثي ولد الطفل قُطْمُ بالفطاط وهذه العادة قديمة جداً ذكرت في سفر حزقيا ص ١٦ ع ٤ وهي وان تكن مخالفة لحكم العقل الا انها لاتعوق نمو الجسم ولا يتبع حسن تكونه كما تشهد بذلك بنية اجسام الشعوب الشرقية . ويشير كتاب العرب بتنظيف انف الطفل وقطر الزيت في عينيه ويلتم ثدي امه حالاً وقد تستفيد الام من ذلك لانه يهيج فيها انقباض الرحم في حالة النزف . ومدة الرضاع ستان على الغالب والتلمود ينهى المرأة التي يموت زوجها مدة الرضاع من الزواج ثانية قبلما يبلغ عمر طفلها ٢٤ شهراً . واذا حملت المرءة قالوا ان لبنها يصير يضر الطفل وامه وجنينها فينطم اذا كان قد بلغ السن الذي يطم فيه والا اعطي لمرضع ترضعه . ومن المشهور ان الشرقيين يفضلون الذكور على الاناث وسبب ذلك ان ولادة الذكور كانت تزيد العائلات والقبائل قوة وسطوة في الازمنة الاولى التي كان يكثر فيها الغزو وشن الغارات وكان الحكم للسيف والقوة . وفي التوراة والقرآن اشارات كثيرة الى ذلك . اما البنات فقد قال التلمود فيهن "ابهن" قد يموتن حين يكبرن او يتزوجن زواجا لا يرضاهن اهلين او يكن عقبات او يطلقن فيعدن الى بيت والدهن" . وقال الشاعر العربي

اذا ما المرء شب له بنات عصبن برأسه اية وعارا

وكان من عادات عرب الجاهلية ان يثدوا البنات ايام الجذب الى ان جاء الاسلام وابطل ذلك

الخنان — الخنان عادة قديمة جداً جرى المصريون القدماء عليها واقتبسها منهم اليهود والعرب وغيرهم من ام المشرق . وهو عند اليهود فرض ديني\* اما المصريون وغيرهم فكانوا يحننون للتطهير . قال هيرودتس ان المصريين القدماء كانوا يحننون حرصاً على النظافة واعتقاداً ان النظافة خير من الجمال . وكان عرب الجاهلية يحننون ويقوا كذلك بعد الاسلام . والتببط والاحباش يحننون الى هذا اليوم على ما اظن

وأهم فوائد الختان أنه يقلل خطر العدوى بالامراض التناسلية كالزحري . ثم ان المتطوفين اقل تعرضاً لبعض الامراض التي يصاب الغلظ فيها كما هو معلوم  
 الزواج — لا يزال اليهود والسحييون والمسلمون يجرون على سنة الزواج المتخنة في الشريعة الموسوية من حيث التحريم والتحليل . وتزوج الرجل باخت امراته بعد موت امراته محلل والتلود يدهه جداً لأنه يدعو الى سعادة العائلة وخير الاولاد الذين ولدوا من الام الاولى ولكن اليهود لا يميلون الى زواج الرجل من بنات اخيه او اخيه او عمه اعتقاداً منهم ان النسل يبيح ضعيفاً بخلاف المسلمين فان الزواج بينات العم كثير بينهم . والكثيرة الارثوذكسية تذهب الى ابعث مما تذهب شريعة موسى اليد في امر تحريم الزواج وتحليله ففي تحريم الزواج الى الدرجة السابعة بحجة ان ذلك ادعى الى اصلاح النسل فضلاً عن انه يقرب بين العائلات البعيدة في النسب ويصلها بعلقة القرى والصداقة

واليهود والمسلمون يفضلون الزواج الباكر والتلود يحتم على الذكور والاناث بالتزوج في سن الثامنة عشرة او قبله ولكن اليهود كثيراً ما لا يراعون هذه القاعدة . وعندهم ان الزواج الباكر ينقذ الشبان والشابات من العادات القبيحة ويأول الى تحسين الصحة والنسل . ثم ان تعدد الزوجات بينهم والطلاق قليلان . فالخامون لا يخلون الطلاق الا في احوال نادرة كما لو اصاب المرأة مس من الجنون او مرض عضال . ويحلون للرجل التزوج بامرأة ثانية اذا كانت امرأته الاولى عاقراً ولا يشاء ان يطلقها

ويكثر الصرع والجنون والبله بين العائلات اللبنانية العريقة في النسب لانصارها على التزوج فيها مدة طويلة . ولا ريب ان ذلك يضر بالنسل بدنياً وعقلاً . وينسب المسلمون العاهات البدنية التي توجد في الاطفال حين ولادتهم الى اسباب لا يعلمها الا الله . اما بعض اليهود فينسبونها الى الوراثة او سوء سلوك الوالدين والتلود ينسبها الى تأثير النجوم والابراج وكان هذا الاعتقاد شائعاً في العصور المتوسطة غير ان اليهود الذين يقولون بتناسخ الارواح يحسبونها قصاصاً على خطية سألقة ولعل هذا هو مراد اليهود في سؤا لهم عن الرجل الاعمى الذي شفاه المسيح حين قالوا اهنا اخطأ ام ابراه حتى ولد اعمى . ودرور لبنان يذهبون هذا المذهب ويقولون ان هذه هي الطريقة الوحيدة لاظهار عدل الله في عبادو

الطعام — لا يزال اليهود متمسكين بشديد التمسك بشريعة موسى من حيث الطعام الطاهر والنجس . وكان عند المصريين القدماء شيء مثل ذلك . والظاهر ان هذا التمييز بين الطعام الطاهر والنجس بني على اسباب صحية فخرم اكل جوارح الطير وكواسر الوحش لان لحمها مضر

بالصحة وكذلك الحيوانات المقدرة كالخنزير التي لحمها عسر المضم كالارنب . وقد حرم القرآن  
 اكل الميتة والخنقة والسوقودة والمتريفة والسنخية وما كثر السبع ولكن اشد التحريم في الدينين  
 واقع على لحم الخنزير فانه رجس عند اليهود والمسلمين لقذارته ولم الخنزير مضر في الاقاليم الحارة  
 وقد يصاب آكله بمرض التريخينا . بل قد رأيت كثيرين اصابوا بهذا الداء من اكل لحم  
 الخنزير البري . ويحرم على اليهود والمسلمين اكل الدم اعتقاداً انه مركز الحياة وان آكله مضر  
 بالصحة . وعليه فاليهود يتقون اللحم بالماء نصف ساعة قبل طبخه ويملحونه حتى يزول منه كل  
 اثر ظاهر للدم . وحاحامو اليهود لا يكتفون بتفسير قول التوراة " لا تطبخوا جدياً بلبن أمه " حرفياً  
 بل يقولون انه لا يجوز ان يؤكل اللحم مع اللبن او ما يتنعق منه كالزبدة والجبن وما اشبه بل  
 يجب ان تكون الفترة بين الطعامين ست ساعات . وليس هناك من سبب صحي لهذا التحريم  
 ولكن ابن يمون احد اطباء اليهود وفلاسفتهم قال انه جرت عادة بعض الوثنيين ان يقتدوا  
 اللحم واللبن مزوجين الى احتتامهم فتع اليهود من اكلهما معاً لهذا السبب

واليهود يبالغون في التحوط والتدقيق عند انتقاء اللحم للطعام فيعينون رجالاً خبيرين  
 يفحصون الذبائح فاذا اشتبهوا انها مريضة يذوقها والآطبوها بطابع معلوم . فما كان منها سليماً  
 سموه كاشير وما كان سقيماً سموه تاريف والمرجح ان هذا هو السبب في قلة الذين يصابون بالسل  
 بينهم . وهم يحرثون اكل التراب (شحم الامعاء) وشحم الكلى لاسباب دينية ولعم ما يفعلون  
 لان هذا الشحم عسر المضم جداً

قلنا ان الاصابات بالتدرن الزوي قليلة بين يهود المشرق ولا يعلم ان كان السبب في  
 ذلك عنايتهم بانتقاء اللحم السليم لطعامهم او امر آخر مثل سكنهم في احياء خصوية تمنعهم  
 من الاختلاط بغيرهم . فان كان الاول فهو من الاحتمية بمكان لاسباب وان اختلاف قائم بين كبار  
 الاطباء على ما اذا كان ميكروب الحيوانات يمدي الانسان

اما مواد الطعام التي يأكلونها كالخنزير واللحم والسماك والطير والخضر والافطار واللبن والسمن  
 والبيض فلا تختلف عما يؤكل في اوربا ويمدون الخبز واللحم قوام الحياة ولكنهم يحسبون ان  
 الاكثار من اكل اللحم غير صالح ولاسيما للشبان والشيوخ ويفضلون السمين على الخزيل والضعيف  
 على الكبير ويقولون كل الفواكه في اياتها  
 ولكن اكثر طعام النقاء من الخضر المطبوخة بالزيت والاغصان يا كلون الزيت في طعامهم  
 ايضاً وهو مفيد للصحة ومغذ ومن الاحاديث النبوية " كلوا الزيت وادخنوا به لانه من شجرة  
 مباركة " وينعت الزيتون في القرآن بالشجرة المباركة لما له من الفائدة الجزيلة فغشبه ستين

وثمره يأكله الغني والفقير على السواء زينة يفتخ به ويستعمل في صناعة الصابون ولم يكن  
عندهم ما يستضيئون به غيره قبل استعمال زيت البترول. وقد احتسب ابن سينا في فائده في  
الجروح والبثرة الخبيثة والذئب الأكل والنقوباء واستعماله مقيماً بعد شرب السم أو سهلاً في  
المغص والادحان به في الآلام الضلعية والعصبية كما مدح السرجيس ضمن استعماله مرهماً  
تدهن به اجسام الاطفال الذين يكونون ضعفاء البنية. ويظهر لي اني رأيت منه فائدة في ذلك.  
وجاء في التمرود ان أكل الزيت يشمد القرحة. ويهود اوربا يعتقدون ان اخوانهم المشارقة  
يفرقونهم دعاء ودكاه لكثرة ما يأكلون منه

ومن القواعد الصحية المذكورة في كتب اليهود والسلمين ان تليلاً من الملح قبل الطعام  
مبيح القابلية ويساعد على الهضم. وانه يجب الامتناع عن الاحاديث التي تجلب الكآبة على  
الطعام وان تكون اللقم صغيرة وتخضع جيداً وان تكون كمية الاكل معتدلة وان يقوم الاكل  
عن الطعام قبل ان تمتلي معدته وان يأكل صباحاً قبل الشروع في العمل وان النوم المني يعقب  
المساء الخفيف وانه لا يجوز ادخال طعام على طعام وان النهيم مجلبة للاسقام وتدبير الطعام  
خير الامور لمعالجتها. ومن امثال الشرقيين انه لا يجوز للشيخ ان يقطع عن عادة قديمة ولا ان  
يعتاد عادة جديدة

الماء — لما كانت كثرة الماء لازمة لكل اللزوم في البلدان الشرقية حيث الهوام حاريجات  
فلذلك ترى اكثر المدن مبنية قرب الانهار. ثم ان العيون والآبار والصحاري كثيرة والاولى  
منها تفضل على البقية لتفارة حاشيا وقلة تعرضد للافذار وقد عني الرومان بان يكون الماء غزيراً  
تقياً بدليل ما بنوا من الشناطر والقنوات في جميع انحاء سورية لجر الماء. وفي سنة ١٨٢٥  
نالت شركة انكليزية امتيازاً بجمع الماء من نهر الكلب الى بيروت فسلمت المدينة بذلك من  
الكولرا على حين ان البلاد المحيطة لم تسلم منها. وقد نفثي الحمى التيفويدية فيها ولكنها نادرة  
خفيفة الرطاة عادة فيما سوى مرة واحدة وذلك سنة ١٨٩٥ حين اشتدت وطأتها

اما مصرفان ليس عند اهاليها ما يستقرون منه سوى النيل وماؤه كدر بالطبع ولكن معظم  
الاهالي يشربونه بعد تصفيته بالازيار ومن رأي كوخ ان هذه الطريقة كافية لتصفية من  
ميكروبات الامراض. ولكن الفلاحين وهم معظم الاهالي يشربونه كما هو بلا تصفية فلذلك  
ترى اكثرهم مصابين بالبلهرتسيا. وقد قال الدكتور حارلي ان هذه الدودة تدخل مجرى البول  
عند استعمال الاهالي بماء النهر. ولكن الارجح انها تدخل الجسم مع ماء الشرب. ومن الامراض  
الخطيرة المسببة عن شرب الماء غير النقي الدومنظاريا وكثيراً ما تنفضي الى تكوّن خراج في الكبد

وقد كتب ابن سينا فصلًا ضافي الأذبال في الماء ذكر فيه أمورًا كثيرًا مما في كتب الهيجين الحديثة عنه مثل مصادرهم المختلفة وصفاته وأنواع التربة التي يتخللها والتغير الذي يطرأ عليه في أثناء جريه وإشار بشربه معنى عدم الطعم والرائحة وبغليده إذا اقتبده فيه وبالامتناع عن شربه إذا كان راكدًا . وقسمه إلى فاضل وريء ومدح شرب ماء المطر إذا كان جديدًا ونهى عن شرب الماء مجرورًا بانابيب الرصاص لأنه يفضي إلى الآم في البطن وقال إن شرب الماء الراكد النافع يسبب امراضًا في الكبد والطحال والأمعاء تنتهي بالا تسقاء ووصف شرب الماء الحار للغص والقبض والصرع والسويداء وغيرها من الأمراض العصبية لأنه يطهر المعدة والأمعاء . وقال إن الماء العكر يسبب الحصى واعتقال الأمعاء

ومن قواعدهم إن الماء يجب أن يشرب على مهل كما يؤكل الطعام وإن لا يكون باردًا جدًا ولا يشرب والمعدة فارغة والجسم متعب . وإن يملأ ثلث المعدة طعامًا وثلثها شرابًا ويترك الثلث الثالث للهواء . وإن تغطى آنية الشرب

الاشربة الروحية — يصنع في المشرق نوعان من الاشربة الروحية وهما العرق والخمر والغالب إن الخمر تخنوي على كثير من الكحول لكثرة السكر في المنب السوري . وتصنع الخمر الآن على الطريقة الفرنسية وهي حينئذ أقل الكحولاً وينفصل الأهلون البرندي الفرنسي على العرق الأدلي ولكن العرق الأهلي الجيد أتى من البرندي بكثير . والغالب إن شرب الخمر الآن بمزوجة بالماء كما كانت تشرب في زمان اليونان والرومان . وقد حددت النسبة بينهما وهي واحد من الخمر إلى اثنين من الماء

والخمر ممنوعة في القرآن منع الميسر لأنها "رجس من عمل الشيطان" وعليه لا يشربها مسلم دين . لكن اليهود يشربونها عمومًا - والحاخامون يمدحون الاعتدال في شربها بمد من الاربعين . ومن اقوالهم إن الخمر المنقعة مفيدة للشيخ . أما السكر فختنانيون فيه فبينهم من يجرمه ومنهم من يتساهل فيه فلا يجرمه إلا عند الصلوات الثلاث نهارًا فيبقى الليل كله للشرب . ومن الغريب إن المصريين القدماء حرموا السكر في الاثنتين والاربعين وصية التي كانت عندهم ولا ذكر له البتة في الوصايا العشر ولا في اسفار موسى الخمسة وقلا ذكر في العهد القديم مع ان اليهود اقتبسوا كثيرًا من عاداتهم عن المصريين

غير ان السكر ليس من المنكرات الكثيرة الشيوع في البلاد الحارة كما هو في اوروبا وخصوصاً البلدان الشمالية منها ولكنه أخذ في الازدياد يوماً بيوماً فيرمًا . واضباء العرب يحذرون من الإفراط في الشرب لأنه يجلبه لأمراض الكبد والاستسقاء والسكتة الدماغية والموت

البيجائي . وأهل ساحلي اليهود يربدون من امتداح شرب الخمر باختدال بعد الاربعين نسيب  
الغزائم عن شربها قبل ذلك السن خشية ان تسي عادة يعصب الافراع عنها لان سن  
الاربعين هو السن الذي يصحور المرء فيه من سكر الشباب

النوم — يقول اطباء العرب ان النوم يغلب على جميع انواع التعب ويفيد في النوم  
والاسهال وينفع الشيخ كثيراً ويشيرون بالنوم الباكر والقيام المبكر ( والتلود يعين ثمانى ساعات  
لنوم ) وعدم النوم والمعدة ممتلئة ار فارغة . ويقولون ان احسن اوقات النوم مساء بعد المشاء  
ثلاث ساعات او اربع وأنه يجب على النائم ان يضطجع على جنبه الايمن اولاً ثم على الايسر  
لان ذلك يسهل الهضم اما النوم على الظهر فيجب الكابوس وتعب الدماغ وغيرها من العوارض  
ويصفون للارق الاضجاع بالماء اطراف قبل النوم والاكتثار من صيد على الرأس واكل الخس  
اقتداء بجاليانوس . وزيت الخس يستعمل في ايامنا دواء للارق

والقبولة الشائعة في الشرق وجنوب اوربا منيفة للصفار والشيخ والمرضى ولكن يجب  
ان تكون قصيرة المدة والتلود يعين مدتها وهي ٦٠ نفساً ولكن اذا افرت فيها آلت الى الضرر  
بالهضم والى الارقي ليلاً . ومن الاحاديث النبوية ” قتلوا فان الشياطين لا تقبل ”

الباس — أخذ الشريفون يستبدلون الثياب القديمة الواسعة بالملابس الضيقة الحديثة  
ولا ريب ان لبس العمامة مفيد للصحة لانه يقي الرأس من حر الشمس . وما يلبسه البدو على  
رؤوسهم يغطي الجبين والقسم الاعلى من العمود الفقري . اما الطربوش فعلامه الجنسية  
العثمانية ولكنه غير صالح . والمنطقة من ملابس الشرقيين الضرورية وهم يعتقدون انها تقوي  
الجسم عند العمل البدني وتدعم البطن وفي الثوراة اشارات كثيرة اليها . واخلف القديم  
والحديث لا كعب لها وهما يريحان القدمين ولا يسبان نمو المسامير فيهما ولكنهما لا يصلحان  
للطر والرحل . والتميمص من اهم اجزاء الباس والظاهر ان الصليبيين اقتبسوه عن العرب ومنه  
كلمة chemise الافرنجية . ولا يزال كثيرون من اليهود يطلقون سوالفهم عملاً باسم الثوراة  
وعلامه لجسديتهم والتلود يأمر النساء بقص شعورهن ولبس الشعر العارية لكي لا يغوى الناس  
بجمالهن ولكن نساء اليهود في اوربا ابطلن هذه العادة

النظافة — يعنى اليهود والمسلمون بنظافة ابدانهم ولا سيما قبل الصلاة . ويسلون ايديهم قبل  
الطعام وبعده ولكن النظافة الدينية شيء والنظافة البدنية شيء آخر وقد لا يجتمعان فان  
اليهود معروفون بتذارة ابدانهم وملابسهم ومساكنهم ولكن المسلمين على ضيد ذلك . ويقول  
العرب ” ان النظافة من الايمان ” بدلاً من قول الانكليز اي النظافة بعد الايمان

البيوت - تخار الاراضي الجافة الصلبة لبناء المنازل عادة وتبنى بحيث تنعرض غربا للشمس بعيدة عن المستنقعات والاماكن الرطبة . وسكن الجبال عندهم من وسائل الصحة والنشاط والشجاعة والجمال . وهندسة المنازل تلى مثال آثار المنازل التي وجدت في تيباي ومن احسن القواعد الاجتماعية عند المسلمين مراعاة حرمة الجرار والمثل العربي يقول اسأل عن جارك قبل دارك علي ان نزع المراحيض لا يعني به كما هو الواجب فلذلك كثيراً ما تشأ الامراض عن هذا الاهمال . ولكنهم اخذوا يحررون على النظام الحديث في ذلك دفن الموتى - من عوائد الشرقيين القديمة دفن الموتى حالاً بعد موتهم فان ذلك يقلل ابواب العدوى ويخفف لوعة الحزن على الميت ولعل السبب الاعظم في ذلك ان لا يرى اهل الميت ما يطرأ على جسده من الانحلال السريع في الاذاليم الحارة فيزيد ذلك كرب نفوسهم ويشير اشجانهم واليهود والمسلمون يغسلون موتاهم بالماء والصابون ويطيبونهم احياناً بالطيوب ثم يكفنونهم ويدفنونهم في قبور عميقة اقدام على الغالب

## شعر البارودي

كان الشعر الى فجر القرن الخامس كأنما ينحطى روضة فيثانة أخذ من جانبا الى ما يقابله فكان في مبتدئه ذلك الحائط الخشن مما هو كالسور والحياطة لما وراءه وذلك عصر البداوة على ثقليات اللغة فيه فان غاية ما كان من امر الشعر يومئذ ان يتفرق على الالسنه الفاظاً صلبة وأكثره كثير السرو له رواء وما له ثمرة - وللعرب في ذلك عذرم الذي لا يدفع ما دامت تلك ارضهم وذلك مقدار ما تناولوه من بساط العيش وما ثقلوا فيه من اعطاف العمران غير ان السماء بما ينزل منها وما يعرج فيها وما تديره كانت لا تزال مرمى ابصارهم ومطرح اشعتها فلم يعدوا جهة ينفذ منها التسميم الى ائدتهم فيخلج فيها خاطر رائع او وصف بديع . وكذلك ما خلق الله بينهم من مهوى القلوب ومسرح الابصار . وما احسب شاعراً كان اشهر فيهم من فارس يصف حرباً او بليغ ينعت سرباً او متوجع يشكو قلباً وما زال الشعر ينحطى من تلك الروضة وكل جيل منه يقف من الظل والماء والرياحين عند ما لم يجد سلفه من صنوف ذلك حتى خرج آخروه من الجانب الثاني واذا هو بالطول في المدائن والدمن في الرياض والبرى تقعق بين الكؤوس والاباريق والهجير يشوي الوجوه في ظل الورد والرياحين الى غيرها مما احاله عن وضعه وخفضه بد رفعة وجعله وخماً ثقيللاً لا

يساغ ولا يهضم . ولكن تلك العصور لم تجل من الانقاس العذبة فان ايام الصيف بما يجل من طرفها ويذيب الادهمة من حرها لا تبخل بنفحة ينفثق بها مندبل الاصيل او يهتز لها ذيل السحر . ومن تلك السمات كان شعر البارودي رحمه الله على حين لم يكن في مصر الا النكباء والسوم فقد كان صاحب الوقت يزعم اهله محمود افندي صفوت وهو قد اخذ لواءه من الدرويش وانضوى اليه مثل الليثي والنجاري والاياري وابو النصر والنديم ومجدي ورفاعة وسوام وان فصارى ما يكون من ابرعهم شعراً وابدعهم صنعة اذا نقض رأسه وزاد في حركة قلبه وضرب على جبهته بكتفنا يديه ان يعطس بيت فيه نكتة من البديع اكثر مما تكون من نحر حسن الاخذ والتضمين والاقتياس الى ما ياتلها . وكان ابتداء الشاعر في تلك الايام ان يأخذ عن الطبقات الدنيا فينشأ منها اذا كان موقفاً او يكون ادنى بحكم الطبع . ولكن البارودي كان من صفاء النظرة ونقاء الذهن وكمال الاستعداد ونصيحة اهل البصر بحيث وجد السبيل فابتدر الغاية ومن اعجب امره ما تراه فيما كتبه عنه الشيخ حسين المرصفي منذ ثلاثين سنة وهو استاذة قال : " انه لم يقرأ كتاباً في فن من فنون العربية غير انه لما بلغ من التعقل وجد من طبعه ميلاً الى قراءة الشعر وعمله فكان يستمع بعض من له دراية وهو يقرأ بعض الدواوين او يقرأ بحضرتيه حتى تصور في برهة يسيرة هيات التراكيب العربية ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمفوضات حسباً تقتضيه المعاني والتعلقات المختلفة فصار يقرأ ولا يكاد يلحن . قال وصحته مرة يسكن ياه المنقوص والفعل المعتل بها المنصوبين فقلت له في ذلك فقال هو كذا في قول فلان والشعر شعراً لبعض العرب فقلت تلك ضرورة وقال علماء العربية انها غير شاذة ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلفة واستثبت جميع معانيها ناقداً شريفاً من خبسيها واقفاً على صوابها وخطأها مدركاً ما ينبغي وفق الكلام وما لا ينبغي " اه . وهذا ليس باعجب من أمر الشاعر ابن حمدان المعروف بالغياز البلدي فقد كان امياً وكان الشعراء يذهبون اليه في مخبزه يتلقون عنه ويسجلونه وشعره مع ذلك اطروفة نادرة كقولهم من ايات

اقل ما لي من حبيك ان يدي اذا دنت من فؤادي كاد ينضجها

وقوله يا ذا الذي اصبح لا والد له على الارض ولا والده

قدمات من قبلهما آدم فاي نفس بعده خالدة

ان جئت ارضاً اهلها كلهم عور فغمض عينك الواحدة

وعلى ما رأيت من كلام المرصفي جاء شعر المترجم موقن الزوي متلائم النسخ حسن المعرض

مطروح العبارة الى حيث تشير القريب ولو ان الله اعطاه مع ذلك خيال حكيم كلمتي او غيره  
لكان اشعر من سمعت اذن شعره . وانا وان كنت اُجل الرجل الحسن صحبته واطف محادثته  
وبشاشة محضرو وادبه غير اني في كتابتي عنه لا اكون كذلك الاعرابي الذي بلغ من حبه  
ان يرى الشمس على حائط من يهوى احسن منها على حيطان جيرانها . .

وللسبب الذي قدمته لم يكن شاعرنا كامل التصرف في فنون المعاني وان كان اشعر من  
جميع معاصريه بلا مراد غير انه اتم ذلك النقص بما اتقن من جمال الصنعة وبديع الرواء فلو  
انك جرّدت أكثر معانيه من الفاظها وما احاطها به من الصياغة لرأيت مالا ينفرد به بل  
ما ربما انفرد بغيره سواه . اليك مثلاً قوله في التذکر

يا ذكرة أبصرت في مراتها صور المتني

علقت حباله خاطري فيها بمكحول اغن

في البيتين من حسن الصنعة وحذقها ما يأخذ بالقلب ولكن النفس قد هبط في البيت الثاني  
واقطع في اخره وسكن القلب فجأة لان الشعر في ذلك غير تام

وبعضهم يرى مثل ذلك من اجمل الكلام اخذاً بقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في  
حد البلاغة انها ليست في اللفظ ولا في المعنى ولكنها في الاسلوب . ويفهمون من الاسلوب  
انه تجري الكلام وسيافته وكفي لا أدري كيف هذا والاسلوب لا يسوفه غير المعنى فالبلاغة  
في الحقيقة هي التصرف في المعاني المنصرفة الى الاغراض وذلك يتناول الالفاظ لان المعاني  
لا تقوم بغيرها ويتناول الاسلوب لانه طريق تلك المعاني التي تنصرف فيها

اما نمط البارودي في النظم فهو غاية ما دارت له الالسنه . عذوبة تكاد ترشف وجزالة  
تلمب بالنفس وسلاسة يستريح بفي ظلها القلب وتستنشق نسيها الكبد فهو التندير اذهب  
ما يسكن والمرأة اصق ما تكون ولشدة رغبته في ذلك النمط والصرافه اليه يجملته جعله المرجع  
في اختيار ما اختاره من شعر الشعراء في مجموعات التي سماها باسمه فحيث انتهى الى اللفظة  
المثلكة رواء اسرع فانقطعها بقلبه . كنت ذات عشية عندة قرأيت الى جانبه جزءاً من ديوان  
ميار الديلمي فتناولته وجعلت اقرأ قصيدة كان قد علم ما اختاره منها وجملة ذلك آيات فسألني  
أن أعرفه رأيت فيما اختاره منها فلم اذكر له غير بيت واحد كان فخم المعنى ولم تكن تلك  
القصيدة مما يضي في ذهن ميار فضحك رحمه الله . وكذلك جرى في تلك المجموعات

وكان يقدم أبا تمام على المتني فسألني في ذلك مرة فقلت ان الذي ذكره نقاد الكلام ان  
المعاني المختصرة لا يبي تمام ثلاثة بعد ان عددها بعضهم ثلاثين والمتني وان كان قد افنخ في سرفاته

الآن ان له ما ليس لابي تمام وذلك في بعض معانيه على ان كليهما قد تعثر في الفاظ كثيرة .  
فقال ولكن شعرا في تمام اجزل وصنعة اوضح واتم . واسيت يرمض ان اذكر له ان بعض  
الاعراب سمع قصيدة ابي تمام " طلل الجميع لقد عنوت حميدا " فقال ان في هذه القصيدة  
اشياء افهمها واشياء لا افهمها فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع  
الناس اشعر منه

وانا ذا كرت طرفا من شعري ونتقا من بدائعهم وهو قليل كما اخبرني رحمه الله فقد ذكر لي من  
اشهر ان لا يتجاوز ثلاثة آلاف بيت . قال من قصيدة يعارض بها النواصي في قوله " اجارة  
بيتنا ابوك غير "

تلا هيت الا ما يحين ضمير	رداربت الا ما ينم زفير
فيا فانل الله الهوى ما اشده	على المرء اذ يخار به فيضير
تلين اليه النفس رهي آية	ويجزع منه القلب وهو صبور
لطال علي الليل حتى المنة	وعهدني به فيما علمت قصير
الا فرط الله الصبي ما ابيره	وحيا شيا با مر وهو نصير
اذ العيش افواف ترف ظلاله	علينا وسلمان الوفاء نمير
واذ نحن فيما بين اخوان لدة	على شيم ما ان بهن تكبير
تدور علينا لكأس بين ملاعب	بها اللهو خدن والشباب سمير
فالحاظنا بين النفوس رسائل	وريحانا بين الكؤوس سفير
عقدنا جناحي ليلنا بنهارنا	وطرفنا مع اللذات حيث تطير
وقلنا لسافينا ادرها فانما	بقاه التي بعد الشباب يسير
فطاف بها شمسية طيبة	لها عند الباب الرجال ثور
اذا ما شربناها اقمنا مكاننا	رظلت بنا الارض النضاه تدور

وهذا البيت على ما تراد من الرقيق والحسن هو بيت القصيدة وانا اغفر له ما فيه فقد  
تقدم انه نشأ على الحفظ ومن كان ذلك مبداه فقلما يسلم من مثل هذا فان البيت لأعرابي كان  
سائحا فوقع اليه ان امرأته تزوجت فقال من ابيات

أتاني يظهر الغيب أن قد تزوجت      فظلت بي الارض النضاه تدور

ويحسن بي توفية للناثدة ان اذكر هنا ابياتا من قصيدة لابن دراج الاندلسي المشهور  
المعروف بالقسطلي قالها في معارضة قصيدة النواصي المذكورة ومنها يخاطب امرأته

ألم تعلمي ان الثواء هو التري  
ذربي اريد ماء الفاوز اجنا  
فان خطيرات المهالك ضمن  
ولما تدانت للوداع وقد هفا  
تناشدني عهد المودة والهوى  
عبي يبرجوع الخطاب ولفظه  
تبراً ممنوع القلوب ومهدت  
عصيت شنيع النفس فيه وقادني  
وطار جناح البين بي وهفت بها

فلا نجد احسن من وصفه نطق الصغير في قوله (عبي الخ) . وقال البارودي على  
روي قصيدة الشريف " تغير العلا مني القلا والتجب "

سواي يتحان الاغاريد يطرب  
وما انا ممن تأمر الخمر ليه  
ولكن اخرهم اذا ما ترجمت  
بيد مناظ الهم فالغرب مشرق  
له غدوات يتبع الوحش ظلها  
خلقت عيونا لا اري لابن حرة  
فلست لامر لم يكن متوقفا  
اسير على بهج يرى الناس غيره  
واني اذا ما الشك اظلم ليله  
صدعت حفاقي طرئيه بكوكب  
ويجر من الهيجا مخضت عجاجه  
تظل يد حمر النايها وسودها  
توسطه وانليل بانليل تلتني  
فمازلت حتى بين السكر موفني  
لذن غدوة حتى اتى الليل واللني

ثم انتقل من هذا الوصف الرائع الى وصف اللهب والقنص والتغلغل في الملذات وعلى ذلك

أكثر قصائده المطلقة

وقال من الفخر كلمة أخرى في روي قصيدة إلى فراس "أراك عصي الدمع شيتك الصبر"

وإني امرءٌ لولا العوائق اذعنت  
من النفر الفزّ الذين سيوفهم  
إذا استلّ منهم سيّدٌ غرب سيفه  
لمم عمْدٌ مرفوعة ومعاقل  
ونار لها سيفٌ كل شرق ومغرب  
تمدُّ بداءً نحو السماء خضية  
وخيل يربحُ الخافقين صهيلها  
معوّدة قطع القيايف كأنها  
اقاموا زماناً ثم بدد شملهم

ومن سحر الحلال هذه الايات يصف بها الحرب قالها منذ ثلاث وثلاثين سنة  
اذا نحن سرنا صرح الشر باسمه  
فانت ترى بين الفريقين كبة  
على الارض منها بالدماء جداول  
اذا اشتبكوا اوراجعوا الزحف خلفهم  
نشلم شل العطاش وتنت بها  
ونقع كلج البحر خضت غمارة  
صبرت يد الموت يحمز تارة  
فما كنت الا الليث انهضة الطوى  
صؤول وللابطال همس من الرنى  
فما هجة الا ورحي ضميرها

وله من ايات

وقد اكون وضاني الدرع مربالي  
وكان طوع بناني كل عسال  
حسبتي فرخ طير بين ادغال  
في جوف خضراء لاراع ولا والي

اصبحت لا أستطيع الثوب اسجة  
ولا نكاد يدي تجري شيا قلبي  
فلو تراني وبردي بالندى لسق  
غال الردي أبويده فهو منفرد

راجعت فهرس آثارني فما لمحت  
ومن قوله في الغزل

هل من نفي يشد قلبي معي  
كان معي ثم دعاهُ الهوى  
فهل اذا ناديتُهُ باسمي  
فانت يا عصفورة النخعي  
وانت يا أسماء وادي الغضا  
وانت يا عيب اذا لم تفي  
بين خدور العين بالاجر  
فمر بالحلي ولم يرجع  
يفيق من سكرته او يعي  
بالله غني طرباً واسجعي  
رسبي برباك على مضجعي  
بذمة الدمع فلا تمجعي

ولست أخشى ان اقول انه لم يكن واسع الحيلة في هذا النوع من الشعر الا آيات مبثوثة  
في تضاعيف اقواله . وله من قصيدة يصف النجوم

أرعى الكواكب في السماء كأن لي  
زهر تالق بالفضاء كأنها  
وكانها حول المجر حاتم  
والليل مرهوب الحية قائم  
حسب النجوم تخلفت عن امره  
فوحى لمن من الهلال بأصبع

ولما سبقت اليه بشارة العفو عنه في سيلان بقي بين الشاك واليقين فذكر هذا التردد  
في بيت يقال انه امير شعوره وهو

أحس في قلبي ديب المنى والحل الشبهة في خاطري  
والبيت حيث تراه من تصوير الوجدان ودقة الوصف . وكنت سألته مرة ان يوقفني  
على شيء من شعوره الحديث فقال . ان عنتره يقول " حل غادر الشعراء من متردم " وهذا  
عيب علينا ( كلته بحروفها رحمه الله ) ولذلك شرعت في نقض قصيدته ثم انشد آياتاً مطلعها  
كم غادر الشعراء من متردم  
يقول منها في وصف مصر

هي جنة الحسن التي زهراتها حور المهى وهزار أيكنتها في  
وهذا ما اتسع المقام لاختياره من ذلك الدر النظيم وامتد النمس لذكوره من امر ذلك  
الرجل العظيم وأنه المسئول ان يجزيه عن اللغة واهلها باحسن مما أحيا من فضلها  
طنطا  
مصطفى صادق الرافعي

## السبق في الصحافة

حيث يكون رجال الصحافة فهناك تسمع النكات والنوادر الغريبة . اذ لا انفك من حديثهم ولا أبهج من الحكايات التي يحكونها عن طرق تسقطهم للاخبار واستقائها من مواردها والسبق الى نشرها على رذوس الملا كما يبين من القصص الآتية وهي . تشطفة مما جمعه احد الادباء ونشره في مجلة بيزمن

القصة الاولى — صاحب التيمس بين مرتبي الحروف

يحكى ان جون ولتر صاحب التيمس الثاني بعد منشئها الاول كان في صبيحة يوم من ايام سنة ١٨٣٣ في ادارة جريدته تجاه الاكبرس من باريس وفي الجرائد الباريسية صورة الخطبة التي خطبها الملك لويس فيليب عند افتتاح مجلس الشورى وكانت التيمس قد صدرت فلم يكن في الادارة احد من المحررين ولا من مرتبي الحروف . وكان لا بد من نشر الخطبة على جناح السرعة لما لها من الشأن فتناوها وترجمها الى الانكليزية ثم شرع في جمع حروفها بيده حتى اذا انصف النهار اكملها واصدر نسخة ثانية من التيمس فهب الناس الى شرائها هبوب الرياح او اسرع

القصة الثانية — غرق البارجة فكتوريا

من اللطف الحكايات التي تحكى من هذا القبيل حكاية نشر احدى الجرائد الاميركية ظهر غرق البارجة فكتوريا سنة ١٨٩٣ مقابل طرابلس الشام اثر اصطدام البارجة كمبردون بها . فان جرائد لندن ونيويورك اقتصر على نشر خبر موجز عنها واستفتحت انه لا بد ان يكون كثير من غرقوا بغرقها . وكان في لندن رجل اسمه فيلبس مكاتب الجريدة الاميركية المشار اليها تجاه تلغراف من صاحب الجريدة يقول فيه " جئني بتفصيل الفاجعة مهما كلف " فهب المكاتب وساعده يجهزون انحاء لندن ويترقبون ابواب كل كبير وصغير فيها ولكن على غير جدوى حتى سخر اصحاب الجرائد بهم قائلين من اين هؤلاء ان يجدوا في تلك البلاد النائية مكاتباً يوافيهم بتفصيل النكبة فقد جربنا نحن واخفتنا فلا بد من الانتظار حتى يرد تفصيلها على نظارة الخارجية لاسيما وان اقرب محطة للتلغراف البحري تبعد ٥٠ ميلاً عن مكانها اما المكاتب فلم يقنظ ولم يأس بل طرق منزل مدير التلغراف البحري ليلاً وبسط له مهمته ووعدوه يجعل كبير اذا فاز بمطلوبه قائلاً كل ما اطلبه منك ان تزجرني غلاماً من غلمانك الذين يشتغلون على آلة التلغراف في اقرب محطة الى محل النكبة فيوانيني باخبارها . فأبان المدير له ما في ذلك من المشقة وقال انك تنفق المال ولا تستفيد شيئاً فاصر الرجل

على عزمه هذا وارسل رسالة برقية الى طرابلس يقول فيها لعامل التلغراف " ارسل الي تفصيل نكبة فكتوريا وانا ادفع الاجرة مهما كانت " فجاءه الجواب صباح اليوم التالي ان " ليس عندنا تفصيل " وعاد فارسل رسالة اخرى يقول " استأجروا مركبا وانوني بالتفصيل وانا ادفع لكم مئة جنيه " فجاءه الجواب " ارسلوا المال اولاً " وما زال يرسل الرسائل وتأتبه اجوبتها حتى اتفق قدراً طائلاً على ذلك وبقي ساعدين يفاوض البنوكة حتى رضي احدها ان يرسل الحوالة بالمال المطلوب . وفي صباح اليوم الرابع من النكبة جاءه خبر مفصل عن غرق البارجة فارسله الى جريدته فشرته ولم تكن جريدة غيرها من جرائد اوربا او اميركا قد ذكرت شيئاً من ذلك

القصة الثالثة . مخبر جريدة صار صانع خياط

لما زار قواد البوير بوثا ودي وت ودلاري مدينة لندن بعد عقد الصلح قام اصحاب الجرائد يسمون الى مقابلتهم فلم يتسن لهم ذلك . ولكن صاحب جريدة جمع بعد الجهد الجيد جميع ما استطاع من حركات القواد وروحانهم وخدماتهم فعمل ان احدهم سيأتي دكان خياط من خياطي المدينة في يوم معلوم ليخيط له بذلة فدعا احد مخبريه وقال اذهب الى الخياط القلافي واطلب منه ان يسأل القائد ما تراه من المسائل وأتني بعمود نشره في الجريدة والخياط صديقنا وهو يساعدك

فذهب المخبر لساعته الى دكان الخياط واطلمه على غرضه فقال له الخياط خذ قلماً وقرطاساً فاذا جاء القائد اخذ انا قياساً وتكبيته انت كأنك من صناع المحل واسأل القائد ما تشتهي من المسائل فسمع اجوبته وتدونها وانت تكتب القياس . ولم يمض الا القليل حتى جاء القائد واوصى الخياط بصنع بذلة جديدة له فشرح الخياط يأخذ الاقيسة والمخبر واقف على جانب وفلمه وورقته في يديه . فقام اولاً طول ذراعهم وقال " ٢٥ " فردد المخبر ذلك ثم ناول الخياط الورقة ليعيد نظره عليها فتناولها وقال للقائد جرت عادتنا ان نعيد النظر على ما يكتب من القياس خشية ان يقع غلط . ثم نظر اليها وقرأ فيها سوّالاً كان المخبر قد كتبه عليها وهو " اسأل القائد رأيه في المستر تشمبرلين " ثم ردّ الورقة الى المخبر واستأنف القياس وسأل القائد في اثناء ذلك عن المستر تشمبرلين فأجابه بما حضره والمخبر يكتب ذلك . ثم قال الخياط " ٤ " فقال المخبر " ٤ " وسلم الورقة اليه فنظر فيها وقرأ سوّالاً آخر وهو " سلّه عن رأيه في لندن " وعاد الورقة اليه . وما زال به يسأله ويحبيه حتى انتهى من القياس فودعه القائد وانصرف . وفي اليوم التالي نشرت الجريدة حديث القائد فدهش له كل من قرأه وعرفت حيلة صاحب الجريدة في الوصول اليه

القصة الرابعة . الدايي تلغراف وحرب البوير

من اغرب ما رواه الرواة خبر الطريقة التي توصلت الدايي تلغراف بها الى العلم بعقد الصلح في جنوب افريقية نشرت الخبر على حين ان الجميع كانوا يكذبونه والحكومة لم تنشر شيئاً رسمياً عنه . وهاك ما قالته الجريدة في ذلك

لما كان عيد المنصرة في ربيع سنة ١٩٠٢ أرسل الينا المستر برلي ( مكاتبها في جنوب افريقية حينئذ ) رسالة بريقة من بريتوريا هذا نصها " اهنتكم بعيد المنصرة " فعند اطلاعتنا عليها ادشتنا مبالغة في الجمالة الى حد ان يرسل الينا رسالة تهنئة بالعيد من تلك الاقاصي السخيفة على حين ان الوقت وقت حرب ونحن في حاجة اشد الى اخبار الحرب منا الى تهنئة العيد . ثم خطر في بالنا ان الكنائس الشرقية تتخذ الحمامة شعاراً لعيد المنصرة والحمامة ايضاً شعار السلام ولكننا لم نر من الصواب ان نبني الحقائق على مثل ذلك الاساس الموهوم ونزفنا الى الناس بشرى عقد الصلح ونحن لم نثبت منها . فاخذنا كتاب الصلاة وقرأنا فيه الآيات المرسومة لعيد المنصرة فاذا هي قول الانجيل " سلامي اترك لكم سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترحب " ( وكلمة سلام بالانكليزية مثل كلمة سلم او صلح ) ولكن هذا كله لم يكف لافناغنا

وبينا كانت عوامل الشك واليقين نتازعنا ونحن حيارى لا يقر لنا قرار وردت رسالة منه علي اخيه في غلاسكو بقول فيها " انا عائد . اخبر والوصن " فانجلي لنا وجه الحقيقة اذ ذاك وبشرنا البلاد بخبر عقد الصلح

القصة الخامسة . معركة التل الكبير

اول ما اشتهر به المستر برلي المذكور اننا ارساله تفصيل معركة التل الكبير الى الدايي تلغراف . وبيان القصة انه لما انتصرت الجنود الانكليزية على الجنود المصرية في معركة التل الكبير ايام الثورة العربية كان المستر برلي مكاتباً للدايي تلغراف فأسرع الى محطة التلغراف في القصاصين وارسل رسالة بريقة الى جريدته قال فيها ان الجنود الانكليزية انتصرت سيف التل الكبير . فكانت اول رسالة وصلت انكلترا بهذا المعنى . ثم شرع في كتابة تفصيل المعركة ووطن نفسه ان يكون الاول في ارسال التفصيل الى انكلترا كما كان الاول في ارسال الاجمال . وعاد الى ساحة القتال فعلم ان لواء الفرسان الانكليزية سار الى القاهرة على جناح السرعة فامتطي جواده وهب في اثره وهو يجده في السيرولا يلوي على شيء حتى ادركه وسبقه ولما بلغ القاهرة علم ان الحرب انتهت وان عرابي سلم فتوجه الى مكتب التلغراف فوجد ان العمال

الوطنيين لا يفهمون الانكليزية ولا يستطيعون ارسال رسالتهم بها فاستعار جواداً وصاد الى القصاصين وهو يجشم مخاطر الظلام وضلال الطريق والوقوع في ايدي الثوار بعد ما انكسروا وتبدد شملهم . ولما كان على بعد عشرة اميال من مكتب القصاصين خارت قوى الجواد ووقع ميتاً فاستأنف السير ماشياً حتى بلغ مقصده وارسل رسالته بعد ما ركب يومين كاملين قطع فيهما ١٤٠ ميلاً ولم يسترح البتة

القصة السادسة — اتفاق غريب

من الطف ما جرى لصاحب جريدة من جرائد نيويورك ان لجنة سباق الخيول الاميركية كانت تختب يختاً لمسابقة يخت السر توماس لبتون المسمى شمروخ الثاني وكان هناك يختان اسم الواحد كوليبيا والآخر كونستيوشن وكان اهالي انكلترا واميركا ينتظرون بذهاب الصبر نتيجة حكمها في انتخاب احدهما . فورد على صاحب الجريدة رسالة بريقة قبل انتخاب اللجنة ليخت بمشرة ايام ليس فيها سوى كلمة واحدة وهي "كوليبيا" فلم يفهم المراد منها ولكنه قال في نفسه لعل احد اصداقنا علم بقرار اللجنة فابلغنا اياه قبل اوانه . فنشر خبراً ماله ان اللجنة ستختب الخيخت كوليبيا لمسابقة الخيخت شمروخ

وفي اليوم الذي قررت اللجنة فيه اختيار الخيخت كوليبيا للسباق دخل رجل غريب ادارة الجريدة فلما رأى مدير الجريدة عابته لانه لم يستقبله في الباخرة عند وصولها ولم يرسل احداً من تلهة لاستقباله فاجابه مدير الجريدة لم لم ترسل الي رسالة بريقة تخبرني فيها باسم الباخرة التي ركبها . فقال اني ارسلت رسالة فيها كلمة كوليبيا وهي من بواخر شركة همبرج واميركا كما تعلم فما تريد أكثر من ذلك . فأدرك صاحب الجريدة كنه المسألة اذ ذلك ولكنه كتم السر ولم يبع به الا بعد سنتين من مرور الحادثة

القصة السابعة — حكمدار الهند

اتفق ذات يوم ان رجلاً من رجال الصحافة في لندن اجتمع هو وطبيب مشهور على مائدة واحدة فجعل الطبيب يتكلم عن هواه البلدان المختلفة وملاصته للبلدان او عدمها الى ان قال "وكثيرون يخشون هواه الهند . فقد جاءني اليوم اللورد الفلاني يستشيرني في ما اذا كان هواه الهند يلائم صحته" . فظاهر الصحافي بانه لم يهتم بالخبر وقال للطبيب "وبماذا اشرت عليه" قال هذا وهو يتشاءم كانه غير مهتم بالامر فاجابه الطبيب "قلت له لا بأس من ذهابه الى الهند فانها تلائم صحته" فلم يخرج الصحافي الى زيادة شرح وبيان بل هب الى ادارة جريدته ونشر خبراً ماله ان منصب حكمدارية الهند عرض على اللورد الفلاني فقبله

القصة الثامنة — الدايلي مايل وحرب البوير

وهي قصة نشر الدايلي مايل ظهر عقد الصلح في جنوب افريقية نشرته قبل غيرها يومين ويعد الصحفيون عملها هذا من اعظم ما ورد في تاريخ الصحافة الحديثة قال المستر ادجر وولس سكاتب الدايلي مايل في حرب افريقية وصاحب هذه المأثرة "اجتمع المندوبون الانكليز والبوير في مكان بعد ٥٠ ميلاً عن جوهنسبرج للمفاوضة في عقد الصلح فلم يُسمح لكاتب جريدة ما ان يحضر ذلك المجلس وكانت مراقبة الرسائل البرقية اذ ذاك على اشدها والمراقب يحوم ما يشاء ويثبت ما يشاء وعليه فلم يكن لنا بدء من ابتداء طريقة توصل بها رسائلنا والحاجة تفنق الخيلة

اما حيلتنا فهي انني اتفقنا انا ومحررو الجريدة في لندن على كلمات معناها الحقيقي غير منطوقها الظاهر وكان قلم المراقبة لا يتعرض للرسائل التجارية مما يتعلق بتاجم الماس والذهب وغير ذلك فجازت حيلتنا عليه . ففي ١٢ ابريل سنة ١٩٠٢ أرسلت الرسالة الآتية الى لندن وهي "من جهة مشترى الارض التي فيها منجم الذهب اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجهوا الى بريتوريا حيث توجه ألف ايضاً ليساوم في الثمن ما امكن . وقد علمت عن ثقة ان البائعين يميلون الى البيع"

فسرهما محررو الجريدة كما يأتي

"من جهة مفاوضات الصلح اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجهوا الى بريتوريا حيث توجه اللورد الفرد ملتر ايضاً للوصول الى احسن الشروط الممكنة . وقد علمت عن ثقة ان البوير يميلون الى الصلح"

وكتت ارسل كل يوم رسائل على هذا النقط . وبما اتفقنا عليه ايضاً صورتان اخبرهم فيهما بعقد الصلح تماماً او بانقطاع كل مفاوضة . فالصورة الاولى هي هذه "اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند" ومعناها تم عقد الصلح . والصورة الثانية "بعت لكم الف سهم من اسهم الرند" ومعناها انقطعت المفاوضات وخاب سعي المتفاوضين

هذا من جهة ارسال الاخبار الى انكلترا ولكن شان بين ارسال الاخبار وبين الوصول اليها . فاني كنت اعلم ان دون وصولي الى المعسكر الذي اجتمع المتفاوضون فيه خرب القتاد وقد نزيا احد المرسلين بري جندي ورام الدخول اليه فعرفوه واعادوه الى جوهنسبرج مهاتماً . فرأيت ان لا بد لي من الاتفاق مع بعض المقيمين فيه على ايصال الاخبار المهمة الي

وهكذا كان فاني فاتحت جتدياً بذلك وكان من اصدقائي فرضي ان يبلغني اخبار المتفاوضين بالطريقة الآتية -

اتفقنا ان اركب القطار كل يوم من جوهنسبرج الى مكان آخر ماراً بمحطة المعسكر الذي فيه المتدويون من غير ان انزل اليها خشية اثاره الشهيات وعند ما يرى الجندي القطار ماراً يخبرني بنتيجة المفاوضات بالاشارات . فاذا لوح بمندبل ازرق دل ذلك على ان مفاوضات الصلح توقفت . او لوح بمندبل احمر كان المعنى ان الصلح قريب . او بمندبل ابيض كان المعنى ان الصلح تم . ولا يعلم الا الله كم مرة ركب القطار ذهاباً واياباً من جوهنسبرج واليهيا وكنت كل يوم ارى صديقي واقفاً يلوح بمندبله فارسل الرسائل البرقية الى الجريدة بسير المفاوضات . حتى اذا كان ذات يوم وقد مر القطار بالمحطة اطلت من النافذة فرأيت صديقي ويده مندبل ابيض فما صدقت ان وصلنا جوهنسبرج حتى أرسلت هذه الرسالة " اشترت لكم الف سهم من اسهم مناج الزند " فاذاغت الدايلى ماييل بشرى عقد الصلح في طول البلاد وعرضها قبل سائر الجرائد بيومين

#### القصة التاسعة — خداع رصيف لصفائيد

شاع وذاع في نيويورك بعد ثوران بركان ييله في المارتينيك وخراب مدينة سان بيير وهلاك اهلها كلهم ان باخرة اسمها كورونا ستصل نيويورك قريباً وهي تحمل اربعة رجال سلموا من الموت في ذلك الثوران بعد ان اصابوا بجراح كثيرة . ولما كانوا قد رأوا ثوران البركان رأوا العين اهتم الناس بهم كل الاهتمام وانتظروا وصولهم يذاهب الصبر وأعدت مخبرو الجرائد الثوارب بالافاة الباخرة حتى اذا وصلت صعدوا اليها لمحادثة اولئك المنكوبين في ما رأوا وسمعوا . ولما كان الوقت قصيراً اقترح احدهم ان ينزل مكاتبو الجرائد كلهم الى قاربه وينزلوا الرجال الاربعة معهم فيحدثون بما جرى في اثناء الطريق فلا يطلعون البر حتى يتنهم من محادثتهم فاستحسنوا رأيه واستعدوا للنزول الى قاربه فمشى هو اولاً وتبعه الرجال الاربعة . ولما اراد الباقون اللحاق بهم وقف رجل غريب على رأس سلم الباخرة واعترض في سبيلهم ثم فك ازرار ثوبه اغارجي فراوا تحته ثوباً رسمياً دل على انه من موظفي الحكومة وقال لهم هذا القارب للحكومة ولا اسمح لاحد بالنزول اليه . ثم صفر له فصار يشق العباب بين فيه واستأثر مكاتب جريدة واحدة بمقابلة الرجال ومحادثتهم . وتقدت الجريدة كلا من الرجال الاربعة متي جنيه مقابل استشارها بمحدثهم

هذا وقد يبلغ مخبرو الجرائد جدهم في تسقط الاخبار لكن المخربين يجزون عن فهم  
كما ترى في القصة الثانية

### القصة العاشرة — مهارة المخبر وبلادة المخبر

بذكر القراء انه قبلما شنت نار الحرب بين اميركا واسبانيا سنة ١٨٩٨ كان لاميركا بارجة  
من احسن البرارج الحديثة اسمها ماين نسنت في ميناء هفانا عاصمة كوبا وغرقت بين فيها في  
اقل من طرفه عين فعقد مجلس تحقيق في هفانا ليعلم ما اذا كانت قد نسنت اتفاقاً من الداخل  
او نسنت بطريد من الخارج. وكان هناك مكاتب جريدة من جرائد نيويورك الكبيرة فسي  
مراً في الوقت على حكم المجلس ولكن خاف اذا تبيحت مساعيه ان يعود المرات فيجربها  
فيذهب تعباً سدى وعليه ارسل رسالة الى صاحب الجريدة التي يكتابها وقال فيها انه اذا  
بعث اليه بخبر ظاهره غريب فان في طيه معنى لا يخفى على اللبيب

وكلت مساعي المكاتب بالنجاح فانه علم من رجل غطس في اثر البارجة ان الفولاذ  
المصفحة به وجد مثقوباً وحافات الثقب بارزة الى الداخل دلالة على ان البارجة نسنت  
بطريد من الخارج اي بفعل فاعل. ففكر المكاتب في طريقة يبلغ جريدته ذلك اظبر بها  
ولا يشير هواجس المراقب فأرسل اليها الرسالة الآتية وهي

غطس رجل في اثر البارجة ماين ليخص صفائحها فوجد فيها ثقباً كبيراً فدخل منه  
ولما حاول الخروج لم يستطع لان حافات الثقب حالت دون ذلك فاستبطأ صديق له كان  
ينتظره فوق الماء وخشي ان يكون قد لحق به اذى فغطس اليه وانقذه من الموت بعد  
عناء شديد

هذه هي القصة بعث بها المكاتب وهو يظن ان صاحب الجريدة يستخلص منها الخبر المهم  
اي ان سبب نسف البارجة من الخارج فينشر المراد منها ولكن خاب ظنه لان صاحب الجريدة  
نشر الخبر كما وصل اليه ولم يدرك معناه بل ظن ان مكاتبه مهذي فقال "انا نشر رسالته  
بحرفها" وقد اراد المكاتب ان يخفي المقصود منها على المراقب ويبتدئ لصاحب الجريدة فيصح  
في الاول واخفق في الثاني

هذا ونوادر الخبرين والمكاتبين كثيرة ولهم حيل في تسقط الاخبار لا يفطن لها احد  
غيرهم وقد ينفقون الاموال الطائلة لكي يدوا بعتهم وربما استخدموا رسائل غير جائزة كما سنبتدئ  
في فرصة اخرى

## بورت آرثر والحرب الحاضرة

لقد كان من رأي التحريين للروس ان بورت آرثر اضع من ان تفتح كما ترى في ما كتبه واحد منهم في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة . وكان من رأي غيرهم انها تفتح ولكن الحرب لا تنتهي بتفتيحها كما اينا غير مرة . وقد قال الواصفون لقلعتها وحصونها انها اضع من عقاب الجوز واعز من الابلق الفرد واقوى ما بنته يد انسان . ولا عجب فان الحكومة الروسية قضت في تحصينها نحو ثمانين سنوات وانقضت عليها وعلى بناء دالني نحو ٥٠ مليوناً من الجنيهات حتى صارت تحسب اضع حصون الطبقة الاولى وحتى قال بعضهم انها كانت تساوي ستاً من قلعة سفسبول المشهورة ومع ذلك تمكن اليابانيون من فتحها في غرة هذا العام

ولا حاجة بنا الى الاطالة في وصف حصارها فقد قاتل الفريقان قتال الابطال وخسرا خسارة عظيمة ولكن خسارة اليابانيين كانت اعظم لانهم الفريق المهاجم . وقد ظهر بعد تسليمها ان المؤونة والذخيرة لم تكونا تنقصها ولكن لا يلزم عن ذلك ان حاميها لم تكن تقاسي الاهوال الصعاب قبل التسليم فان كثرة المرضى والجرحى في المستشفيات وقلة الماء والمدافع الكبيرة وما نتج من اطلاق اليابانيين لمدافعهم من التخريب والتدمير دل على ان الروس كانوا في مثل حشرة الموت بجاء تسليمها حافظاً للرمق الذي كان يتردد في صدورهم ويتنقد البعض على الجنرال ستوسل تسليمه مدعين ان بورت آرثر كانت تقوى على الثبات والمقاومة الى ان ياتيها الفرج عن يد اسطول البلطيك ويقول غيرهم ان استيلاء اليابانيين على الحصون المحيطة بها الواحد بعد الآخر ولا سيما الحصن المسمى حصن ٢٠٣ اثار قريتهم منها بحيث بات الروس تحت رحمة مدافعهم فلم ير الجنرال ستوسل اذ ذاك مفراً من التسليم حقناً للدماء وضناً بالارواح ان تزهد على غير جدوى

ولا ريب ان انتصار اليابانيين كان باهراً بدليل عدد الاسرى ومقدار الاسلاب فقد قيل ان عدد الجنود الروسية التي سلمت ٢٨٠٠٠ وعدد ضابطها ٨٧٨ وكان في المستشفيات ١٤٠٠٠ . ويقال ان الذين قتلوا من الحامية مدة الحصار بلغوا ١٠ آلاف . اما الاسلاب والغنائم فكانت ٥٤٦ مدفعاً و ٣٥٠ الف بندقية ومقداراً كبيراً من الذخيرة واربع بوارج ما عدا البارجة سفسبول التي اغرقت وطرادين و ١٤ مدفعية ونسافة . واستولى اليابانيون على ٥٩ حصناً وقلعة منيعه . وهكذا عادت بورت آرثر الى اليابانيين عنوة بعد ان اغلصت منهم سياسة

اثر حربهم مع الصين حينما تألبت روسيا والمانيا وفرنسا واكرهتهم على تسليمها الى الروس  
وقد اختلف القدرتون في عدد من قتل وجرح من اليابانيين قبلما تمكنوا من فتح بورت آرثر  
والمرجح انهم لا يقلون عن مئة الف

والصفحة البيضاء في قصة هذا الحصار السوداء ما ابدى اليابانيون من كرم الاخلاق  
في معاملة الحامية عند وضع شروط التسليم مما دل على انهم لبسوا كما يصنفهم بعض اكتاب  
الاوربيين من انهم كالموحشين او ارقى درجة

ولا ينكر ان لاستيلاء اليابانيين على بورت آرثر شأنًا عظيمًا في مجرى الحرب . فان  
القيصر ومشيريده علوه سببًا لمضاعفة قوتهم وتجديد اقسامهم ألا يعيدوا السيف الى غمدوه  
حتى ينتصروا على عدوهم انتصارًا باهرًا . وذلك امر طبيعي يشعر به المغلوب على اثر الانقلاب  
على ان اهم الامور في هذه الحرب فقدان روسيا زمام البحر . نعم ان اسطول البلطيك لا يزال  
يختر في عياب الاوقيانوس ولا يبعد ان يصل اخيراً الى ساحة القتال ولكن الخبرين لا يعدونه  
كفتًا لاسطول اليابان في ميدان النزال فان كان لروسيا امل باستقامة الحال وافول نجم الشمس  
فانما يكون ذلك على ضفاف نهر شامو حيث الجيشان نازلان ولكن لا يظهر ان الحال هناك على  
ما تحب روسيا لان الجيشين تحصنًا اشد التحصن فاذا هاجم الروس اليابانيين كما هو المنتظر فيبعد  
عن الظن انهم يزيحونهم من مواقعهم المنبذة لاسيما وان الروس لم يستطيعوا الثبات في لياونج  
حيث كانت حصونهم واستحكاماتهم عزيزة وكان اليابانيون المهاجمين وكانوا هم المدافعين فكيف اذا  
العكست الحال فصاروا هم المهاجمين واليابانيون المدافعين . ثم ان استتار اليابان بزمام البحر يمكنها  
من ارسال التجذات الى جنودها اين شاءت ومتى ارادت على اهون سبيل على حين انه ليس  
عند الروس سوى خط حديدي مفرد لارسال التجذات . فموقف روسيا اخرج مما يظن وآمالها  
ابعد من ان تحقق بسهولة الا اذا قام من رجالها من يحمل العقدة بسيف الاسكندر ويزيح من  
عائقها الحمل الذي كادت تنوء به ولكن الدلائل الحاضرة لاتدل على ان الزمان بذخر لها مثل  
ذلك الرجل في خزائنه

ويجد ربنا في هذا الصدد ان نذكر بعض الشيء عن بطلي بورت آرثر الجنرال نوجي قائد  
الجيش الياباني والجنرال سترسل قائد الجيش الروسي فنقول :

لما انتدب الجنرال نوجي لقيادة الفيلق الياباني الذي حاصر بورت آرثر قال ان قيادة  
ذلك الفيلق اعظم شرف يحمل به جندي من جنود الامبراطور . وفي ذلك اليوم نفسه نفي اليه  
ابنة الاكبر فلم يخفض نعمة من الفخار بشرف المهمة التي انتدب لها وهي ان يعيد الى استودلك

الحسن المتبع الذي فقدته بحكم السياسة لا يحكم الغلبة وقد وصفه بعض عارفيه فقال : يقولون ان الجنرال نوجي يجبل آداب المعاشرة الحديثة وهذا صحيح ولكن لا عار عليه منه ولا شئار فانه من شيوخ القرن التاسع عشر فلا غرابة اذا جهل ما احده شيبانه في هذا الباب . اذا قابلته ادعتهك ما تراه عليه من بساطة الجندي كأنه لم يتعلم شيئاً غير فن الحرب . وهو حرث الفكر والكلام ليس على شيء من التعلق وذلن اللسان وله ثلاث فضائل جوهرية . الاولى سذاجته . والثانية حرصه على النظام . والثالثة بشاشته لجميع الناس . وهذه الصفات الثلاث يتصف بها كل رجل عظيم . ومع شدة حرصه على النظام تراه كثير المزاح في الكلام يقول نكتة فيقهه لها جيش يرمته

وهو باسل شجاع وقد تركته الحرب بلا عقب فقد قتل ابنه البكر في كشاو والثاني في حصار بورت آرثر وليس له غيرها . يحكى انه كان جالساً في مكتبه يوم سفر ابنه البكر الى ساحة القتال فجاءه وهو يقول " اودعك الآن يا ابناه فاني مسافر الى منشوريا ولا امل لي البتة بالعودة اليك حياً وسأصلي دائماً طالباً لوالدي الصحة والعافية فاذا قتلت في الحرب فلا تجزل يا ابت بكلمة او كتبتن تقولها في رثائي ولا بد ان تكون حينئذ في طريقك الى ساحة القتال فاسمع لي ان اتول وان كنتا تقاتل في جيشين تفصل بينهما المسافات الشاسعة فمن الراجب علينا كليتا ان نحاضر معاً ونحارب يداً واحدة في سبيل وطننا "

وكان ابنه الاصغر قد دخل القرفة اذ ذاك وسمع ما يقوله اخوه فقال " ألا تسمح لي يا اخي ان اجري معك في المضمار الذي عزمنا على الجري فيه . وسرى لمن سبق منا " فضحك ابوها وقال " حسناً يا ابني فان هذا المضمار يهتنا كلنا "

اما الجنرال ستوسل فكان رجال حاميه يجهونه حباً يقرب من العبادة وهو كبير الجسم اشقر الشعر لطيف المعشر انيس المخضر . صوته رخيم بناقض هيئته لا يكل من العمل ولا يمل . ولما انتهى تسليم بورت آرثر وطم ما كان فيها من الجنود والميرة قام اناس من الذين كانوا يظنون بمدحه وقالوا ان تسليمها عار على الحامية الروسية لانه كان في طوقها المقاومة الى ان تاتيها الفجذات وان زادها وذخيرتها كثيرة

وفي الرابع عشر من الشهر الماضي وصل الجنرال ستوسل ومن معه الى السويس في طريقهم الى روسيا فقابلته وكيل المقطم فيها وكتب في ذلك رسالة نشرها المقطم في حينها تقتطف منها ما يأتي . قال الوكيل

" علمت من الجنرال ستوسل ان حامية بورت آرثر لم تكف عن القتال الا لما اقتنع بان

الثبات اضحى ضرباً من الخيال . فقد كان عدد الحامية في اول الحصار ٣٤ الفاً بين ضباط وعساكر برية وبحرية وهو لاء لم يبق منهم يوم التسليم غير ثمانية آلاف عسكري ثلثة آلاف منهم اصيبوا ببدء الاسكربت او غيره . وكان عددهم ثمانية عشر الفاً بين جريح وطريح على فراش المرض والسقام والباقيون قتلوا او ماتوا . ونفذت الادوية والعقاقير والرباطات ولم يبق في الصيدليات الا بعض المرام ولم يبق محلات تسع الجرحى ولا مرضات يرضهن . وقضى الجنرال اثنان واربعين يوماً لم يتزع فيها حذاءه من رجليه

”ونفذ الزاد والمؤونة ايضاً فلم يبق عند الحامية من الارز والدقيق الا مؤونة اربعة ايام فقط لان الغام اليابانيين اتلفت معظمها وفرغ لحم الضان والبقر فجعلوا يأكلون لحم الخيل مدة ثلثة اشهر وما سلوا لم يكن باقياً عندهم من الخيل غير القليل

”وكذلك الذخيرة نفذت فلم يبق منها عند التسليم الا القليل . فلما رأى الجنرال ذلك كله ورأى اليابانيين قد فتحوا حصن ارلنج شان بعد مادسروا البوارج عقد مجلساً من قواد الحامية فقرروا على التسليم فسلوا . وقد قال رئيس اركان حرب الجنرال نوجي للجنرال شوسل اننا فقدنا على بيروت آرثر ٩٨ الف مقاتل بين ضباط وعساكر

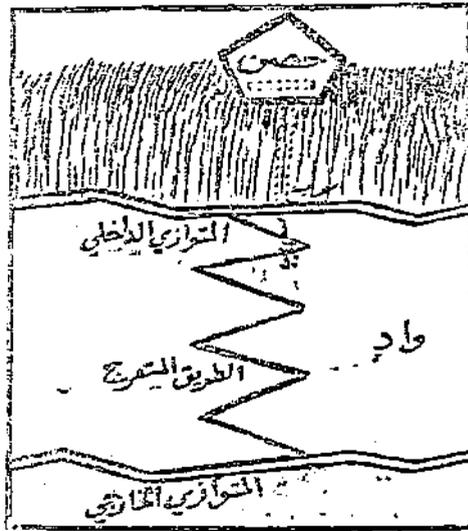
”وقال لي احد الضباط المرافقين له ان اليابانيين فقدوا ١٧ سفينة حربية بين كبيرة وصغيرة امام بيروت آرثر وانه فقد منهم في معركة من المعارك ١٣ الفاً في ساعة واحدة

”اما من جهة طول مدة الحرب ونتيجتها فرأى الجنرال انها تطول سنتين او اكثر وان النصر يكون لروسيا في الآخر” انتهى

اما كيفية استيلاء اليابانيين على بيروت آرثر فقد فصلتها جريدة السبنتفك اميركان تفصيلاً دقيقاً قالت :

يحيط بيورت آرثر سلسلتان من التلال على شكل دائرتين الواحدة داخل الاخرى . فبنى المهندسون الحصون والقلاع على رؤوس هذه التلال ووصلوا ابيتها بالمعاقل والاستحكامات والحصون والقلاع الداخلية تسمى بالدائمة وعليها المعول في الدفاع ومتوسط بعدها عن بيروت آرثر ميل واحد اما الحصون والقلاع الخارجية فتوسط بعدها ميل ونصف وهي اقل منعة من الداخلية وخلفها استحكامات اخرى . وقد عني الروس باختيار مواقع الحصون بحيث اذا استولى العدو على حصن منها لم يستطع البقاء فيه لان الحصون القريبة تشرف عليه وجوانب التلال ملساء جرداء لا يجيد مهاجمها ما يحجبه عن حصونها ويقبه نيرانها الحامية . والاستحكامات ومعدات الدفاع ممتدة الى مسافة ١٨ ميلاً من بيروت آرثر شمالاً حيث يضيق

شبه جزيرة بورت آرثر حتى يصير عرضه ٣ اميال  
ولا حاجة بنا الآن الى وصف هجوم اليابانيين على الاستحكامات والحصون البعيدة واخذها  
عنوة الواحد بعد الآخر في الصيف الماضي وإنما نقول انهم لما رأوا في اول سبتمبر الماضي ان  
الحصون والقلاع الداخلية لا تؤخذ بالمهجوم عنوة كما اخذت الاستحكامات الخارجية عزموا  
على فتحها بواسطة اخرى وهي اولاً اطلاق مدافع الحصار الضخمة لتهز اساسات الحصون  
وثانياً نف الاستحكامات التي بنيت حولها ليستدري الجنود بها ويطلقوا النار من خلفها بالغمام  
تحت تغطية الارض . وثالثاً الهجوم على الحصون من خنادق مستترة



واول ما عملوه بلوغ ما ربههم انهم حفروا حول كل تل خندقاً عمقه ست اقدام وعرضه  
اثنتا عشرة قدماً او اكثر موازياً لخط الحصون وعلى نحو ٣٠٠٠ قدم عنها . وهو المبرعته في  
هذا الرسم بالتوازي الخارجي وحفروا منه طريقاً متعرجاً الى حضيض التل كما ترى في الرسم  
عمقه ست اقدام وعرضه ثمانى اقدام بحيث يستطيع اربعة من الجنود السير فيه والهجوم معاً .  
وكانوا يحفرون هذا الطريق ليلاً وينقلون التراب منه ويسقفون الاجزاء الموازية لخط الحصون  
بالواح يضعون عليها تراباً وعشباً فلا يرى الروس ما هم فاعلون . ولكن الروس اكتشفوا هذه  
الحيلة في بعض الاماكن فكانوا يخرجون من الحصون ويهاجمون اليابانيين ليلتفوا ما حفروه .  
غير ان اليابانيين لم يكفوا ولم يملوا بل واخذوا على الحفر حتى بلغوا حضيض التلال التي بنيت

الحصون عليها وهناك حفروا خندق آخر موازياً للخندق الأول كما ترى في الرسم والغرض منه جمع الجنود للهجوم الاخير. ومن هذا الخندق حفروا سرباً يؤدي الى اسفل الحصن الذي ارادوا مهاجمته ثم حفروا اسراباً على زاوية قائمة منه وموازية لاسوار الحصن ووضعوا فيها مقداراً عظيماً من الديناميت واشعلوه فانفجر ونثر الحصن فهجموا وامتلوا عليه. كل ذلك والروس لا يدرون بما يجري حتى يسمعون صوت الانفجار تحتهم

وكان هذا يجري ومدافع الحصار لا تنقطع عن ارسال قنابلها على المدينة وحصونها. وعدد هذه المدافع ٣٠٠ على ان اعظم المدافع فعلاً مدافع الهاورن وعددها ١٨ وقطر فوهة الواحد منها ١١ بوصة. وتقل قبلته ٥٠٠ رطل وثمنها ٣٥ جنياً وثمان "الدكة" كلها ٨٠ جنياً. وكان كل مدفع يطلق مرة كل ثماني دقائق عند اشتداد القتال مدة اربع ساعات وعطيه فان اطلاق هذه المدافع وحدها كلف اليابانيين ٤٠ الف جنيه واطلاق المدافع كلها كلفهم مئة الف جنيه كل نوبة

ومدافع الهاورن هذه تستطيع عادة ان توصل قنابلها الى بعد سبعة اميال او ثمانية ولكن لما كان بعدها عن بورت آرثر لا يزيد على ٣ اميال وكانت في اماكن لا ترمى منها ولا يرى مطلقوها ما حولها فانهم كانوا يطلقونها صعوداً في الهواء على زاوية ٦٠ درجة او اقل فتمر القنابل فوق رؤوس التلال ثم تنقض على المدينة كأنها رجم هابطة من السماء ورب قائم يقول انه ان كان مطلقو تلك المدافع لا يرون ما حولهم فكيف استطاعوا ان يلحقوا ببورت آرثر ما الحقا من التخريب والتدمير ويتلفوا البوارج الكبيرة التي كانت راسية في مينائها. والجواب على ذلك انه كان عندهم خرائط دقيقة رسم فيها جميع ما في بورت آرثر من الابنية الكبيرة والاماكن المهمة وعليه كان الطوبجية اذا ارادوا تدمير احدها عرفوا مقدار الزاوية التي يجب ان يصوبوا مدافعهم عليها فيطلقونها ولا يخطئون

هذا من جهة الاهداف الثابتة كاللبناني وغيرها مما على البر. واما الاهداف المتحركة كالبيوارج فان اصابها لم تكن سهلة لان الروس كانوا ينقلونها من مكان الى مكان متى شاؤوا ولذلك رأى اليابانيون ان لا بد لهم من الاستيلاء على مكان يرون البيوارج منه ولم يكن هناك غير التل المعروف بتل ٢٠٣ امتار فامتولوا عليه بعد معارك يشيب لها الولدان ونصبوا فيه منظاراً يسمى هيبوسكوب وهو منظار يستطيع الناظر فيه ان يرى ما امامه من غير ان يرى فكان المدفعية يطلقون قنابلهم على البيوارج والناظرون في الهيبوسكوب يخبرونهم من راس تل ٢٠٣ امتار بالتلفون ما اذا كانت القنابل تصيب البيوارج او تقع امامها او خلفها او الى يمينها او شمالها

فيصلح المدفعية خطأهم وما زالوا كذلك حتى اصابته التناوب جميع البوارج . وحاولت البوارج ان تحبسي خلف التلال المعروفة بتلال ذنب الثور وتل الذهب ولكن ذلك لم يدفع عنها مقدوراً ولم يرد محذوراً

وقد استخدم الروس واليابانيون في هذه الحرب اقصى ما بلغ اليه العلم الطبيعي والعلم الرياضي ارتكك في تحصين بورت آرثر والدفاع عنها وهو لاء في حصرها وتحتها وكانت الغلبة لم لزيادة عددهم وعددهم اما الشجاعة والاشتبسال فلا يمتاز فيهما فريق على فريق

### خاتمة نبوليون واخلاقه

كان نبوليون يشكو من هواء منفاه ويقول انه اذرتة داء الكبد . وكرر الشكوى هو واتباعه مراراً على امل الخروج من تلك الجزيرة ولكن الداء لم يتمكن منه الا قبيل وفاته بشهر وايام ولم يكن الكبد كما توهم بل سرطان المعدة الذي مات بوابره من قبله ولم يعلم ذلك الا بعد وفاته وفتح رتمو . ولا قال الطيب ان داءه عقاقم الا قبل ان جاءت الساعة بضعة ايام في السابع والعشرين او الثامن والعشرين من شهر ابريل (نيسان) فأعلم حاكم الجزيرة والحكومة الانكليزية وقضى نبوليون الايام التسعة الاخيرة من عمره في حالة البخران ونطق بكلمات قليلة منقطعة في اليوم الخامس من شهر مايو (ايار) وهي فرنسا ٠٠٠ الجيش ٠٠٠ مقدمة الجيش ٠ ونهض من فراشه وحاول منقولون رده اليه فدفعه يده والقاه على الارض فاستعان بارشبول ورداه الى فراشه . وفي الساعة السادسة مساء فاضت روحه وكانت العواصف تعصف في الجزيرة فبست باكواخ الجنود ومزقت الاشجار التي غرماها يده واقتلعت صفافة كان يتفياً ظلها . كان الطبيعة ذهنت من سكون الانسان وقامت تحرك الجراد والنبات

وكان حاكم الجزيرة واقفا امام البيت ينتظر الخبر ووقع النزاع بينه وبين اتباع نبوليون هو يطلب فتح رتمو وهم يابون ذلك عليه وهم يطليون تغلها الى فرنسا وهو يأبي ذلك عليهم . والغلب للقوة الى ان يخبين الحين . ففتحت الرمة ولم تنقل الى فرنسا حينئذ . وطلبوا ان يكتبوا اسمه "نبوليون" على تابوته فأبى الحاكم الا ان يكتب معه اسم بونابرت واقضى اغلاف بان ترك التابوت غفلاً لا اسم عليه

وعرضت الجنة في اليوم التالي وسير بالجنازة بعد اربعة ايام وكان على التابوت سيف

نيبوليون ورداؤه الذي لبسه في واقعة مارينجو<sup>(١)</sup>. وحملته الجنود الانكليزية الى مركبة يجرحا أربعة من جيادهم وماروا يدو الى بقعة اختارها ليدفن فيها في سبخ وادريه في ظل صنصافتين في نيب عين كان يستقي منها هناك حفرة ووري جثمانه ثم أطلقت المدافع والبنادق اكراما له وبعد تسع عشرة سنة رست في مرفأ الجزيرة بارجة فرنسوية معقود لاولها لبرنس جواتفيل<sup>(٢)</sup> لتنتقل رفاته الى عاصمة مملكتهم . وضيت بريطانيا بذلك لكي تدفن معه آخر اثر من آثار العداة السابق . وقبل ان تعود البارجة الى فرنسا كادت نار المداة تستعر ثانية بين الدولتين . وجاء في هذه البارجة غورغو وبرتران وابنه الذي كان اول من دخل الجزيرة من غير اذن حاكمها على ما سبقت الاشارة اليه ومرشان وارشمبول وغيرهم من رجال نيبوليون واجتمعوا حول ضريحه في الخامس عشر من شهر اكتوبر سنة ١٨٤٠ فنبشوا القبر واخرجوا الثابوت فرأوا جثة نيبوليون لم تنزل على حالها لم يتطرق البلى اليها فعادوا بها الى باريس كما أنهم عائدون بالفنائم ولم يُحْفَل بدخوله تلك العاصمة حيا كما احتفل بدخوله اليها ميتا جلس ملك فرنسا يحيط به الامراء والوزراء والعظام بما لا مزيد عليه من الابهة جلوسا تحت قبة الاثقالد ينتظرون وصول الرفات واذا بالنادي يقول " الامبراطور " للحال نهض الملك والجمع الذي حوله لاستقبال امبراطور فرنسا ولو جثة بالية واطرقت العيون خشوعا وفاضت العبرات رجة وشجونا ثم دفنوه باحفال يليق به وبابهة لا تليق بغيره ولم يزل قبره مقصد الزوار من كل البلدان والافطار

هذه خاتمة نيبوليون . اما اخلاقه فوصفها من اصعب الصعاب . من رأي لورد روزبري اننا لو عرفنا كل ما بدا منه وهو في منفاه ولا سيما في الاشهر الاخيرة من عمره لعرفنا اخلاقه تماما لانه تعرفى حينئذ من ابهة الملك وغواشي السياسة . ولكن الذين كتبوا عنه حينئذ كانت افعالهم لم تنزل راسخة في نفوسهم فلم يستطيعوا ان يجردوا عن الوهم الذين كان متغلبا عليهم سواء كانوا من محبيه والمجيبين به او من مبغضيه والمحتقرين له . ومع ذلك فقد كتب بعضهم اشياء كثيرة عنه لم تشر حينئذ وهي ترشح الآن من مخابثها رويدا وويدا وفيها حقائق لم يبرها نور الاعجاب ولا شوحتها نار الكراهة له الا ان تحييدها مما يمازجها ليس بالامر السهل . ولا يزال الكتاب مختلفين في حكمهم على نيبوليون بين مادح وقادح واكثرهم على طرفي نقيض اما الفيلسوف الذي يعتقد ان العناية الالهية تدبر امور الناس فيقول ان نيبوليون ارسل

(١) Marengo مدينة في ايطاليا حدثت فيها الواقعة الشهيرة سنة ١٨٠٠

(٢) Prince de Joinville ابن الملك لويس فيليب

الى الدنيا مؤيداً بقوة خارقة العادة لكي يقاوم ملوك اوربا ويطهرها من المفسد وما تضي ما أرسل له ذهب كما اتى فهو من قيصر واتلاً وتيمور. فان الثورة الفرنسية فعلت فعل البركان دمّرت ما دمّرت وقتلت من قتلت وغطت البلاد بانقاض الرسوم القديمة تعلوها اللحم والرمضاء وما عليها فطر النوحى والفساد حتى لم يكدر يرى غيره. قال نبوليون انه وجد تاج فرنسا مطروحاً في البرقة فالتقطه ورفعته على رأس سيفه. ولقد كانت حكومتها قرارة اقتدار فردتها واحل محبتها حكومة منتظمة تسير في جادة العدل ما دام مديرها حكماً حازماً. ولم يكتف بذلك بل دوخ بمالك اوربا وجاس بلدانها والسيف في يده والارجوان على كتفه فاضطر ملوكها ان يصلحوا احكامهم او نشور رعاياهم عليهم

ومهما اختلف الناس في اخلاق نبوليون فكلمهم او اكثرهم متفقون على انه كان من اعظم القواد ان لم يكن اعظمهم كلهم فقد فاق كل من تقدمه في سرعة الزحف واغتنام الفرص وجعله رجاله يفتون انصلاً خارقة العادة واحاطت به اخبار الامور وكبارها

هذا كان شأنه في اوائل امره ثم جعل الخطأ يتطرق الى آرائه وافعاله كما اعترف بعدئذ وكما لا يخفى على احد. ويرى بعض المحققين ان جانباً كبيراً من الفضل الذي ينسب اليه انما هو لقواده فيقولون ان الفضل في واقعة مارينجو لذره<sup>(٣)</sup> وفي واقعة جينا<sup>(٤)</sup> لدائو<sup>(٥)</sup>. ولكن مهمات من فضله بقي له شيء كبير يكفي للدلالة على انه من نوادر الزمان ونوابغ الدهر في قيادة الجيوش والتكامل بالاعداء

الا ان شهرته غير مقصورة على ذلك بل كان من اقدر الناس على ادارة مهام البلاد ولقد نبض يده على كل ازمته وتصرف فيها تصرف المغني باوتار عودوه فانه كان يدير نظارة الحرب ونظارة البحرية ونظارة الخارجية. واي شيء اعجب من ادارته لمالية فرنسا فانه اتفق الوف الملايين على حروب كثيرة وعلى الابته والمجد اللذين حفّت دولته بهما من غير ان يستدين ديناراً واحداً. وكان يعرف كل ما يجري في دواوين الحكومة ويدبر كل شيء فيها وكان له ذاكرة منقطعة النظير تعي كل شيء ولا تنسى شيئاً فكان يعرف كل الناس الذين لقبهم ويتذكر كل ما عرفه عنهم ولا ينسى امراً من امور الحكومة

قال الوزير دارو Daru وهو من اقدر وزرائه خرجت من حضرة الامبراطور يوماً لما كنا

(٣) Desaix قائد من قياد نبوليون

(٤) Jena بلد في المانيا حدثت فيها معركتها الشهيرة سنة ١٨٠٦

(٥) Davou المرشال دافوم اشهر نوادر نبوليون توفي سنة ١٨٢٢

في ايلو Eylau وانا اقول لا بد لي الآن من قراءة المكاييب التي اتتنا فقال واي مكاييب تأتينا ونحن في هذا البر الاقتر كالفائل الرحل . فقلت له سوف ترى ثم عدت اليه ومعى سنة من الكتاب يحملون رزم المكاييب فنض واحدا منها واذا كاتبه يطلب مئة حقنة لمستشفى ماين فقال وهل لتقديم الحقن متوط بالحكومة فقلت نعم وجلالتكم تدفون ثمنها . فاقام اربع ساعات يقض كتابا بعد كتاب ويقراها وظل كذلك ثمانية ايام متوالية ثم قال الآن فهمت ما هي ادارة الجيش . ولما عاد الى باريس بعد واقعة تلسيت Tilsit جرى على هذه الخططة مع كل الوزراء فنتش اعالمهم بالذقة في سنة اسابيع ثم فحش اعمال الذين تحتهم وارتبطت اعمال الحكومة بارتباطا محكما كأنه الراس يدير حركات البدن كله حتى لما قطع عنها تولاها التشويش واخلل

ثم ان اعظم مآثره القانون المنسوب اليه فان الحروب تضع اوزارها والغزوات تنقلص ظلالها وكل ما انشاء او حاول وضعه مضى كما مضى امن الدابر ولكن القانون باقى وسيبقى مدى الادمهار ناشرا لواء العدل والانصاف في فرنسا وفي كل البلدان التي جرت عليه وعمل ما قام به من الاعمال يقتضي قوة خارقة العادة جسداً وعقلاً ولقد كان كذلك في جسده وعقله . بقي في معركة الفنزى خمسة ايام متوالية لم ينزع فيها حذاءه ولا اغمض عينيه ولما دحر النموسيين نام سناً وثلاثين ساعة . وكان يركب من بولندا الى باريس ويجمع اعضاء المجلس ويرتسهم من غير ان يستريح . ومجالسه من اشق الاعمال يدوم الواحد منها ثمانى ساعات الى عشر . كان مرة في احد هذه المجالس وبقي فيها الى الساعة الثانية بعد نصف الليل واخذت سنة الكرى وزير البحرية فلم يعد يستطيع ان يتنح عينيه فصرخ به نيبوليون قائلاً شدوا متمكم فان الوقت لم يفت عن الساعة الثانية وحرام علينا ان نأخذ اجورنا من الامة ولا نستغل لها بها . وكان عنوان البحث والتدقيق في هذه المجالس فلا ينفص مجلس منها الا واعضاؤه قد استناروا بأرائه الصائبة

وكان يشغل ثمانى عشرة ساعة من غير انقطاع إما في موضوع واحد او في مواضيع مختلفة ولا يكل ولا يمل . ومها تعب جسمه ومهما حدث من الامور التي تهيج غيظته فان عقله كان يبقى على مضائه وجلائه

وكذلك قوته العضلية كانت من القدر الاعظم . سمع مرة النيلسوف قولته يقول ان فرنسا تريد البوربون فرسه برجله فوقع معنى عليه . واغناظ مرة من رئيس القضاة فلطمه بيده لطمه اطارت صوابه . لكن هذه الامور نادرة جداً ولم يأتيها الا في ساعة غيظ الخجل فيها سلطان

## الارادة عن القوة الغضبية

ذكر لورد روزبري قانون نبوليون فقال انه اعظم اثر خالد ابقاه بعده ويتلوه في العظمة  
والخلود المجد والجلال اللذان تردت بهما فرنسا في عهده فانها مهما اصاب من نعيم الايام  
ومهما حل بها من نوائب الدهر نذكر انار الملك الفخيم والمجد المثل اللذين تمتت بهما في  
عهده فتتمشها الذكرى وكأنها نضياً الآن ظل ذلك المجد الوارف ولا يزال جوها مستنيراً  
بنور الزمن الامبراطوري وما تم لها فيه من الظفر حين كانت اوربا كلها سنداناً لمطرتها

ثم التفت الى اعمال نبوليون وكان الالهة الشعر التي انطقت المتنبى بقوله

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل

انطقته بما يماثل ذلك فقال ان نبوليون حشد في عشرين سنة اعماله المجدية غزواته ونصراته  
ابتداءً جامعاً خيفاً فشيح وسمن وصار ملكاً عظيماً بل ملك الملوك وضاعت به الدنيا فاضاع رشده  
وامسى لعنة على بلاده وعلى غيرها ولم يمد في طاقته ان يستريح او يريح نصار دأبه العبت  
بالمالك التي حوله وهمه الاكبر عدوته الكبرى انكلترا بضارها على غير هدى فافلق اوربا  
كلها حتى خارت قواه جسداً وعقلاً وظهرت نتائج ذلك فيه وهو في منفاه

وحقيقة الحال انه لم يكن في عقله ثقل كافٍ لحفظه من الانقلاب اذا اجهد زماناً  
طويلاً اي ان قوته كانت محدودة مثل قوة كل انسان فكان من النوادر ولكنه لم يكن من  
الخطارق وكان جسمه وعقله كأنه يقولان بلسان الشاعر العربي

لا احمل الاً مقدرتي والكأس تفيض اذا ظفحت

وكذا الميزان اذا حملت اثقالاً صكفتها رجحت

ففي اول حكمه لما كان قنصلاً كان مثلاً في العدل والانصاف كان حكيماً مثبته دقيق النظر  
كبير الهمة يشعر بقصره في معرفة قوانين الادارة ولا يخجل من السؤال والاستفهام  
والاستفادة. وكان ذكي الفؤاد قوي الذاكرة يسأل عن الشيء مرة واحدة ولا يثنى فحصل في  
مدة قصيرة معارف كثيرة وتعلم كل ما استطاع مشيروه ان يعلموه اياه وللحال ظهر تفوقه  
عليهم وعلى كل الذين حوله ورأى من نفسه انه اقدرهم في فنون السياسة كما انه اقدرهم في  
فنون الحرب ولما رمح ذلك في ذهنه ولم ير حوله الاً اناساً لا يقاسون به سواء كانوا ملوكاً او  
قواداً او وزراء كبرت نفسه واتسعت مطامعها ولم يرامها بئس عن ان يخذلوا وحذوا الاسكندر  
المكدوني ويدوخ ممالك الارض كلها

ولو تمهل في حروبه وغزواته حتى ترويح قدمه في ما فتحه من البلدان والممالك لربحت دعائم

ملكه ولم تقترض كما تقترض فقد بني بناءً نفياً جاعلاً فرنسا اسماً له وهي تحمل انغم الياني ولكنها لا تحتمل المحال فانه دفن ثلثة الف من رجالها تحت تلوج روسيا سنة ٨١٢ وفي السنة التالية طلب منها ان تعي له مليوناً وثلثمائة الف من الرجال بعد ان استنزف قوتها بجهربه الطويلة وسكانها كلهم لا يزيدون على ثلاثين مليوناً

ولقد ظن ان الممالك والامارات التي ضمها الى فرنسا من المانيا وايطاليا واسبانيا قد التحمت بها حتى صار عدد الرعايا الذين يعتمد عليهم ثمانين مليوناً لا ثلاثين لكنه اخطأ في هذا الظن وبعض الظن اثم لان ما اضافته الى مملكته آل الى ضعفها لا الى قوتها فخدع نفسه واضعف شأنه لاسبانيا وانه كان يلعب بحدود الممالك كأنها رقعة الشطرنج فدل بعمله هذا على انه لم يكن يستقد نيوتها. وكيف ثبت على ولائه ممالك دولها تدويحاً فاضمر اهلها العداة له. ومن سياسته الخرقاء انه ضم فرقاً من الجنود الاسبانية الى جنوده حينما كان الاسبانيون يغالون كل فرنسوي يستفردونه واطاف اليها فرقاً من البروسيين وهو يعلم ان اهالي بروسيا كلهم حاقدون عليه متربصون به فرص الدهر. وسج بها فرقاً من النمسيين والنمسيون الداعدائه

وخلاصة المقال في هذا الباب ان السلطة العظيمة التي بلغها شوشت عقله فعمل اعمالاً

لا يخفى خطأها على احد

ثم انه كان جندياً شهباً في ميادين القتال والجندي يرى من نفسه غراماً بالحرب ويبلغ منه الغرام مبلغاً عظيماً اذا كان قائداً متسلطاً على جنوده ثم اذا كانت السلطة المطلقة في يده بلغ هذا الغرام اشده. والناس يخاطرون بما يمتلكون في المقامرة والمياسرة اذا هاجوا فلا يحجب اذا خاطروا بالنفس والنفيس حين ينزلون ميدان القتال وتثور في نفوسهم سورة الغيظ ويهرم طلب المعالي وتكرمهم خمرة الظفر ويدوسون كراديس القتل والجرحي كأنها اكاداس الخنطة الا ان هذا التهبج لا بد وان يؤثر في الاعصاب تأثيراً شديداً لا تخمله زماناً طويلاً اذا تكرر عليها مراراً كثيرة وقد اثر في اعصاب نبرليون فصار كالمقامر اذا افل فجم سعده ظن افوله احتياجاً قصيراً لا يلبث ان يزول. وهذا شأن قواد الجيوش بنوح عام لكن وزراء المملكة يردونهم الى صوابهم ويتمنون تورطهم في الممالك لانهم لا يكونون متفعلين انفعالهم واما نبرليون فكان القائد والوزير في وقت واحد لا شكيمة تكبجه ولا حكرمة تسيطر عليه. قال لورد روزبري ولا يعلم في اي وقت طرأ هذا الخلل على قواه العقلية ولكن لاشبهة في انه صار سنة ١٨١٠ غير ما كان عليه سنة ١٨٠١ والرجل الذي يقول ان على ممالك اوربا كلها ان تحفظ سجلاتها في مدينة باريس وعلى ملوك الارض كلهم ان ينوا قصورهم فيها ويجضروا نتويج امبراطرة فرنسا كانهم

من اتباعها ثم يأتي ان يضي شروط السلم لا يكون عقله خالياً من النحل . وانظروا ان رجاله المقربين منه رأوا ذلك وتأمرؤاً مرة على خلعه بناء على انه مصاب بمس من الجنون . ولا شبهة في انه اضاع التوازن العقلي من سنة ١٨٠٨ فصاعداً ولم يعد يقدر العواقب ولا يحسب للحدود الادبية والطبيعية حساباً بل صار يجري في اعظم المهام جري المقامر والمضارب . ولم يكن له من رجاله احد يسترشد به لانه يهرم كهم وصيرهم اصغاراً فعل ذلك لكي يجبر من مناظرتهم تخسر معاضدتهم ولومات فجأة قيل سقوطه لترك بعده الامناء من رجاله عجوة والاكفاء خونة وهذا وحده داييل قاطع على انه لم يحسن السياسة ولم ينشئ سلطنة وطيدة الاركان . ولقد كان ينتظر من رجل كبير النفس رحب الصدر مثله ان يترفع عن الغيرة لكنه لم يكن كذلك وغيرته هذه ابعثت عنه الاكفاء او مستهم من اظهار كفاءتهم واعتمادهم على انفسهم . وهي التي كانت تجعله على توبيخ قواده على كل هفوة تدر منهم لكي لا يعتدوا بانفسهم ويتطاولوا الى التمثل به ولذلك لم يكن يمدح الا من مات منهم مثل دزه وكلاير . وقد اثرت صرامته فيهم على نوعين امانت نفوس البعض وغرمت الحقد في قلوب البعض الآخر . ومن امثلة صرامته ما روي من انه كان يستقبل الزوار مرة فرأى بينهم الجنرال سان سير وهو من افضل قواده فقال له لقد اتيت من نابلي فقال نعم يا مولاي بعد ان سلمت قيادة الجيش للجنرال بريون الذي بعثت به ليخلفني

فقال نيبوليون ولا بد من انك استأذنت وزير الحربية فاذن لك في المجيء

فقال كلاً يا مولاي ولكنني اتيت لانه لم يبق لي عمل في نابلي

فقال نيبوليون اذا لم تكن في الطريق اليها من الآن الى ساعتين امرت بك ان ترمى

بالرصاص قبل الظهر

وهذا كان شأنه مع سائر قواده يمنحهم الرتب والالقب ولكنة لا يجعلهم موضع ثقته لانه لم يكن يثق باحد ولم يشأ ان يكون رجاله غير آلات في يده . ولم يكن يخشى مناظرتهم له بل كان يخشى تطاولهم اليه وانتقادهم لانعاليه . وكان بين رجاله رجلا مقتدران ولما علم انهما صارا بحيث لا يستطيع الاستغناء عنهما اقتصاهما عنه ثم لما دعت الحاجة اليهما قرَّبهما ثانية وهو يعلم انهما يكرهان كما يكرههما

قال لورد روزبري ان الاسباب المتقدمة كافية لسقوط نيبوليون ولو ذكر الباحثون في هذا الموضوع اسباباً أخرى غيرها . ومن رأيد ان الاسباب الاخرى التي ذكرها غيره انما هي نتائج نتجت من سوء سياسته . وخلاصة ما ذهب اليه ان مطامع نيبوليون كانت اكبر من الوسائل التي

في بدم فضاك بها ذرعاً وسقط في ما سقط فيه من الخطاء

وإذا كنت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

أما آدابه الشخصية فلم تكن احظ من آداب غيره من أبناء عصره الذين كانوا في مقام مثل مقامه . ولعلها كانت اسمي من آدابهم فلم يكن يحشى الجاهرة بلزوم التدبُّن للامة ويرجوب العفة والطهارة العائلية ولو لم يكن يحسب ذلك لازماً له لزومه لغيره . ولقد كان محباً لزوجه الاولى براء بالالتدبير وقيماً لاصدقائه ولا سيما في اوائل عهده محباً لاخوته غير طامع بجمع المال سريع الغضب قريب الرضاشفوقاصبوراً . ثم كُتبت عواطفه ولم تعد آثار الشفقة تظهر عليه إلا نادراً وكان جنوده والفریق الأكبر من قواده محبوبته في اوائل عهده حباً مفرطاً يقرب من العبادة اما الذين بقوا منهم الى اخريات ايامه وذاقوا خلة مع خمره فتخفوا عنه او انقلبوا عليه حتى تعدر ان يوجد العدد الكافي منهم للذهاب معه الى جزيرة الباء الى جزيرة القديسة هيلانة . وزوجته الثانية ابنة امبراطور النمسا كانت تقرب وهي في بيتها لا يهنا لها عيش الا وهي معه ولما مات قالت انها لم تكن تحبه قط . واللوم في ذلك كله عليه لا على الذين تركوه . وما احسن ما كتبه الجنرال برتران في هذا المعنى وهو في جزيرة القديسة هيلانة قال ان الامبراطور على حاله ويستجبل علينا تغيير طبعه وطبعه هذا هو الذي اقصى اصدقاءه وكثر اعداءه واوصله الى هذه الجزيرة

الا ان هذا الطبع لم يظهر فيه الا بعد ان ترفع فوق البشر ووضع نفسه في مضاف الالهة اي حيناً اختل ميزان عقله

هل كان نبوليون من عظام الرجال . سأل لورد روزبري هذا السؤال واجاب انه اذا اريد بالعظمة الجمع بين المزايا العقلية الرائعة والادبية السامية فنبوليون لم يكن عظيماً ولكن اذا اريد بالعظمة المقدرة العقلية والجسدية والتفوق في الصفات البشرية فلا شك انه كان عظيماً جداً وقد اجتمع فيه من ذكاء العقل وعلو الهمة ومضاء العزيمة ما لم يبقه فيه احد او لم يماثله فيه احد من الذين يعرف تاريخ اعمالهم فانه لم يبق في كل ازمته الدهر رجل مثله جمع بين المهارة الحربية والسياسة الادارية بكل دقائقها وتفصيلها حتى قالت مدام هودنو عنه انه " طوى التاريخ ونشر التصور " وقال لورد ددلي " انه اوقع الشك في كل ما جاء عن مجد الماضين ولم يبق مجالاً لشبهة الآتون " . وما من اسم مثل اسمه يمثل العظمة والابهة كانت قواه فوق كل قوى الناس فاحسن استعمالها فارتقى ثم اساء استعمالها فسقط ولم يكن مقرطاً حكمنا الا بمثل القوة التي ارتقى بها فهو المحسن الى نفسه وهو المسيء اليها انتهى

## مقابلة الاحسان بالاساءة

كأنني بالفارسي وقد وقع نظره على هذا العنوان يرفع طرفه نحو السماء وينادي العجب من اعاليها ثم يخفضه الى الغبراء ويستدعي الاستغراب من اعماقها ومهاويها يقول من هذا الذي يريد ان يقلب نظام الكون ويبدل سنة الخلق. وهذه الحجارة الكريمة على قدر صفاء الوانها تشتد رغبة الناس فيها فيتناولون في ايمانها ويتخذون لها ايجاد الحسان موطناً وبنان العبيد الملاح مرقراً وصدور الغواني مقاماً فيخرج من ظلمة استنارها في معادنها الى اجمل مناصب الظهور والثناء فتكون حلي نساء الاغنياء بل حلي حرم الوزراء وكرائمهم بل حلي ربات التاج فان كان هذا اثر الصفاء في الحجارة الكريمة أفلا يكون الاخلاص وهو صفاء القلب من آثار المادقة والمخادعة اعلى قدراً واعلى ثمناً في عيون الناس من تلك الجواهر التي لا تقاسي في الاحتفاظ بنقاوتها عذاباً . ولا يسومها الاستمرار على صفائها خسراناً ولا ييجر طليها وبالاً . واما اولو الاخلاص في الناس فيولد لهم ذلك الاخلاص اعداء وخصوماً يناصبونهم العداوة ويضرمون عليهم من الحسد نيراناً ويطلقون ضنائهم من قيود العدل للاشتغال في تدبير الحيل المودية بحياة من كللوا هامة بلادهم باكليل المجد وكتبوا اسمها في صدر جريدة العظمة والفخر حتى يكون مثلهم مثل من ولد ولداً ونساءً وثقفةً فلما بلغ مبلغ الرجال عدا على والده وقتله . وبما ان مثل هذا الانقلاب لا يكاد يصدق نزوي لك حادثة سنار التي اشار اليها الشاعر بقوله

جزى بنوه ابا الغيلان عن صغره وحسن فعل كما يجزي سنار  
وسنار هذا فيما قيل بناء رومي بنى للنعمان بن امرئ القيس الخفي بظاهر الكوفة قصراً وهو الخورنق المشهور فاجاد في صناعته فلما فرغ من بنائه الفاه من اعلاه لثلاً بيني مثله لغبرو فمات شهيداً ما عند النعمان من الأثرة وضعف النظر فكانت فعلته هذه ادل دليل على لؤم طبعه واصدق شاهد على وحشية خلقه استغفر الله ان الوحوش لتتكارم عن الميوط الى حضيض هذا اطلق الرذل

اني رأيت الأسد احسن مبداً من جنس هذا العالم التمرير  
الناس تقتل كل يوم بعضها والاسد تقتل غيرها اذ تعتدي  
فقتل سنار مصاب على صناعة البناء بل مصاب على العدل وكرم الطباع . ولكن اين هو من

المصاب بقتل القائم بالدعوة العباسية حجر الارض أبي مسلم الخراساني الذي قال فيه المؤمنون وقد ذكر عنده "اجرة ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بقتل الدول الاسكندر وأزدشير وابو مسلم الخراساني". فهذا الداهية الذي مدحه المؤمنون مدحاً يعني لعظمتي كل مدح هو الذي هدم صرح الدولة الاسرية وبنى على انقاضه قصر الدولة العباسية فثل عرشاً ونصب عرشاً وامات دولة واحيا دولة. وهو الذي كان السفاح اول الخلفاء العباسيين يعظمه لما صنعه وديره. كانت خاتمة امره ان السفاح توفي بعد ان ملك ب نحو من اربع سنين وتولّى الخلافة بعده اخوه ابو جعفر المنصور وهو بمكة يوم الاحد ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ١٣٦ للهجرة. فتغير على ابي مسلم لاسباب وقضايا صدرت منه فلم يشفع فيه عند ابي جعفر المنصور انه واضح آس الدولة العباسية وقصر ما أولى العباسيين من الصنائع ان يتابع له ما يستريه ذنبه عن نظر المنصور فلا يتغير عليه قلبه فزم على قتله وبني حائراً بين الاستبداد برأيه في امره والاستشارة فيه فتشدت الاستشارة عزيمته والمبت نار مخطئه ولاغرو فان الزبا تخلق لاصحابها اعداء ممن يحبون ان يُظنوا في سلوكهم ويدرجوا في عدادهم. وليس لهم من افعالهم ما يبلغهم هذه الامنية فاذا رأوا باب التحريش مفتوحاً دبوا اليهم منه بكلام من السعاية اللغ من حمار العقارب واسم من نشأت الافاعي فيعض السعاية والاغراء ما في نفوس الكبراء من الحفاظ فيفضي الامر الى مكافأة المخلصين بنقف الاعناق كما جرى مع ابي مسلم المشار اليه واليك لمعة من كلام ابن خلكان في مقتل ابي مسلم تؤيد لك ما قلته

" قال المنصور يوماً لمسلم بن قتيبة ما ترى في امر أبي مسلم قال لو كان نبيها آله الأ لله لفسدنا. فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذناً راعية. ولم يزل المنصور يخذعه حتى احصره اليه وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التي بناها كسرى فلما دخل على المنصور رحب به ثم امره بالانصراف الى مخيمه وانتظر المنصور فيه الفرض والفرائل. ثم ان ابا مسلم ركب اليه مراراً فأظهر له التجني ثم جاءه يوماً فقيل له يتوضأ للصلاة فتمد تحت الرواق. ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف ابي مسلم فاذا عاتبه لا يظهرون. واذا ضرب يداً على يديه ظهروا وضربوا عنقه. ثم جلس المنصور ودخل عليه ابو مسلم فسلم فسلم عليه واذن له في المجلس وحادثه ثم عاتبه وقال فعلت وفعلت. فقال ابو مسلم اتقول هذا لي بعد سعي واجتهادي وما كان مني. فقال له يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدنا وبخطنا ولو كان مكانك أمة سوداء لعلمت عملك. أأنت الكاتب اليّ تبدأ بنفسك قبلي أأنت الكائن تحطب عني آسية وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعباً. فأخذ ابو مسلم

بيده بمركبها ويقبلها ويتذمر اليه فقال له المنصور وهو آخر كلامه قتلني الله ان لم اقتلك .  
ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم وخبضوه بسيفهم والمنصور يصيح اضربوه  
قطع الله ايديكم . وكان ابو مسلم قد قال عند اول ضربته " استبقي يا امير المؤمنين لعدوك "  
قال لا ابقاني الله ابداً وايّ عدو اعدى منك . ولما قتله ادرجه سيفه بساط فدخل عليه  
جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في امر ابي مسلم فقال يا امير المؤمنين ان كنت  
اخذت من رأسه شعرة فانتل ثم اقل ثم اقل . فقال المنصور وقفتك الله ها هو في البساط فلما  
نظر اليه قتيلاً قال يا امير المؤمنين عد هذا اليوم اول ايام خلافتك فأشدد المنصور  
فألقت عصاه واستقر بها النوى كما قرء عينا بالاياب المسافر  
ثم أقبل المنصور على من حضره وابو مسلم طريح بين يديه وأشد  
زعمت ان الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل ابا مجرم  
اشرب بكأس كنت تسقي بها امرء في الخلق من العلم  
وكان مقتله بروية المدائن وهي بليدة من الأنبار على دجلة بالجانب الشرقي ممدودة  
من مدائن كسرى

فيا ليت شعري ألم يكن الملك الذي نصب ابو مسلم عرشه للعباسيين باجتهادهم وسعيه  
يصلح ان يكون شقيقاً فيه عند ابي جعفر المنصور ثاني خلفاء دولته قامت علي سعي ابي مسلم .  
فما مثله مع المنصور الا مثل الشمعة تحرق نفسها لتضيء على الناس سيما وان الاحوال لم تكن  
لتطمع ابا مسلم بالملك لما هو معهود من شروط الخلافة . فكان الاخرى بملك من مثل المنصور  
ان تروياً به مرزوقه وترفع به نفسه عن التلخ بدم من لبس التاج ثمرة اجتهاده خصوصاً وفي  
امكانه ان يعزله ويستبقيه محجوراً عليه في داره ويكتفي بذلك عقوبة له على ما بدا منه  
حما لم يطلق المنصور الصبر عليه . فهذا بسمارك الذي على يده اجتمع شمل الالمان وباجتهادهم  
قامت العاهلية الالمانية لما ثقل بقاؤه سيفه منصبه على غليوم الثالث عزله عنه ولم يسه بسوء  
فاستمر بسمارك الشهير معتزلاً اشغال الدولة الالمانية الى ان رافاه اجلة . نشأتان بين صنيع المنصور  
وصنيع غليوم . نعم قتل ابو مسلم اطراسافي وشقي ابو جعفر قلبه بقتله وشقي به حصاد فضله  
واطلق الشاعر السفيه ابو دلالة لسانه في هجو وركناه ابا مجرم . ثم مات ابو جعفر بنحو من  
عشرين سنة بعد ان اغتال مؤسس ملك العباسيين والقائم بدعوتهم . ولكن التاريخ لم يمت بل  
هو حي باقى ابد الدهر ينتصف لأبي مسلم من قابل له تلك اليد البيضاء يد سوداء . ويثني عليه  
ويدم المنصور ابا جعفر على انه يخطى ابا مسلم في تماديه مع هواه ونسيان ان الملك لا يشمل

ان يرى لاحد في مملكته كرامة غير ما يتولد من النفاة . وبتفج في وجوه بقايا الامويين سبيل  
الشامة بأبي مسلم ويبرد قلوبهم حتى يدعوا بطول عمر المنصور بما اغتال من تعاون الايام على  
ابادة دولتهم واركانهم

ومن ينظم في سلك ابي مسلم تيموستكل القائد الاثيني الشهير الذي رده غارة الفرس  
عن بلاد اليونان وذهب مجيد الانتصار يوم سلامين . فهذا كان مصيره الى ان انكفأ عليه  
بالعدوان اولئك الذين بفضل نجاته واصله رأيه خرجوا من شدوق الضراغم وافتلوا من برائن  
الشجاع ووقدوا له نار الاضطهاد وطردوه من البلاد حتى اضطر ( ويا لضيقة الجليل عند  
اليونان ) الى ان يعود بملك عدوهم من اصفياؤه وابناء وطنه وعتقاء سيفه الاثينيين . واليك  
ملخص قصة تأثرها عن امبروسيوس رندبيل تعرف بمطالعتها سعة فضل تيموستكل على  
الاثينيين وكرم سيجته ولو لم اخلافهم وخبث طينتهم . " لما اجتاز الفرس واقربوا من اثينا  
واجتاحوا تلك النواحي واحرقوا الديار وسفحوا الدماء كان تيموستكل هذا القائد الحامل راية  
الحكمة وابادة الحياة في سبيل الوطن قد اعد اسطولا عظيما غير ان الاثينيين لم تكن لقاعدة  
ملكهم اسوار تصد هجمات الفرس ففزعوا الى دلفس يستظفون الغيب فيبط عليه الرحي بهذا  
الجواب " لا يستطيع الاثينيون الى النجاة سبيلا الا باسوار من خشب " فعند ذلك قال لهم  
ذلك الداهية تيموستكل تفاديا من ان يشغل فريقا من جيوشه في الدفاع عن المدينة بما لاغناه  
به ان الاله يامر بهذا الكلام ان يخلوا منازلهم ويدخلوا في بوارج الاسطول فاقنعهم تفسير  
هذا الداهية وهجروا المدينة وانزلوا الشيوخ والنساء والاطفال في جزيرة سلامين واما المقاتلة  
فلم يبرحوا البوارج التي كان قد جمع تيموستكل في بوزاز سلامين وكان الفرس خلال هذه  
البرهة قد دخلوا اثينا فالتوها خالية ليس فيها ديار فسلطوا عليها النار حتى احالتها رمادا لم يبق  
فيها غير هيكل دلفس . زعم المؤرخون ان ذلك الاله انتصر لمقدسه فقتل جماعة من الفرس  
بجحارة كانت تنقل من الجبل ودرح الباقيين وقد ذعروا من هول ما رأوا اما القادة اليونان  
الذين جمعهم الاسطول فمقدوا مجلسا وارتابى جمهورهم ان يذهبوا الى برزخ كورنتوس حيث  
كان الجيوش البرية قد نصبوا مضاربههم اما تيموستكل تغالف رأيهم اذ تبين ان في مغادرة  
بوزاز سلامين الذي يقيد الاسطول الفارسي ولا يمكنه من الهجوم بحملته على البوارج البرتانية  
خطرا مبيتا وقد كبر ذلك عليهم حتى ان ابرياد الاسبرطي رفع عصاه عليه فقال له تيموستكل  
" اضرب ولكن اسمع " فعند ما القوا راوا ما رأوا من اطمئناؤه واعتداله صاحوا سمعا لكل  
براهينه فاستحسنوا رأيه الذي كانت به نجاة بلاد اليونان

واذ خشي أن يظراً ما يغيب عزيمتهم توسل بحيلة حربية لطيفة ليمنع الاسطول ان يفارق جزيرة سلامين فبعث الى كسرى رسولا يقول له ان اليونان ملكهم اطوف فهم يحاولون الفرار تحت ظل الليل فاما كسرى فلم يدر ان ذلك خدعة فأمر للحال ان ترصد الطرق والمعاير واعدهم بنفسه هزيمته ولم يبرح اليونان الموقع الذي تحجزه لهم تيموستكل . وصبيحة الغد استعد الفرس ان يصابوا نار الحرب على نظر كسرى فأمر وهو موقن بالنصر ان ينصب له عرش فاخر على قمة جبل اجاليزليستي له ان يرى حركات الاسطولين ففعلوا وفيما كان يرى ان الفرس قد اقتربوا وان اليونان طفقوا يرجعون القهقري حتى يجروا العدو الى حيث يتعذر عليه ان يستعمل ما لديه من القوات اذا بتيموستكل انتهاز الفرصة فخطم بوارج الفرس الراسية في ذلك البرغاز فدارت عليهم الدائرة

واما كسرى الذي كان يعلل نفسه ان يشهد الظفر بعينه فقد كذب فأله وخاب ظنه فرأى وهو على ذلك العرش المزيمة حظاً جيشه فجذ في الفرار وقد اجتاز على قارب صياد هذا الملك الذي كانت سفائنه تعشي وجه النيم

وقد استبدت بعيد هذا اليوم المشهور تيموستكل فان قواد اليونان على ماروي الاخباريون حين دعوا لبيئوا لا يهيم النصيب الاوفى واحظ الاوفر في الانتصار فاجتمعت كلمتهم على ان يقول كل من أولئك القواد انه هو الاول وان تيموستكل هو الثاني ففضى له الشعب الاثيني بجهد الانتصار دون سائر القواد . وعتب ان اشتغل اهل اثينا رجالهم ونساءهم واحداهم في بناء السور انكروا فضل تيموستكل وطردوه من البلاد فالتجأ الى ملك الفرس فاكرم وفادته واحسن ضيافته ورجا ان يقيد بخدمته وادب له يوم وفودوه عليه مأدبة فاخرة ويقال انه صاح تلك الليلة مراراً " قد حصلت على تيموستكل الاثيني " ثم اراده على محاربة وطنه فنجح كاس سم مستحياً الموت والامانة على الحياة والخيانة

ومن ساءت عواقبه ولم تنفع به أبائيه وصنائعه ملتياث الاثيني الذي تولى قيادة الجيش وقام بتدبير الحرب يوم ماراتون الشهير لليونان على الفرس وهزم داريوس واشحن القتل في عساكره والصق به من عار الخزيمة مالا يحوه تطاول الاعصار فصوره اليونان في مقدمة القادة وهو يحرض الجيوش في تلك المعركة الهائلة تخليداً للذكرى ماله من الشجاعة والنجدة . ففي خالد من يدور ان هذا البطل لزاله خفيفة ارتكبيها في جزيرة باوس ينهض عليه الاوغاد الحساد ويطلبون ان يقضى عليه بالهلاك وبلقى في اخدود يطرح فيه اهل الجرائم الفظيعة ففض الاثينيون ايسارهم بل حوّلوا عن ذلك العمود الذي مثّلوا عليه ملتياث رئيساً لقوادهم محرضاً

لجنودهم في القتال رتناسوا ماجرى لهم على يده من الظفر وحكموا بالقتل على ذلك الذي جرح جراحات بالغة وهو يحارب عن وضو اللهم الا ان جماعة من ابناء وطنه صاحروا طالبين ان يبدل الحكم الذي ابرم يموت مخلصا اثينا والديار اليونانية بغرامة مبلغ قدره ٢٧٠٠٠٠ فرنك. ولما لم يكن في ملك سلتيد مايوازي هذا المبلغ الطائل طرحوه سجنًا مظلمًا وما لبثوا ان ازهقوا روح مخلصهم ومخلص بلادهم

وهنا محل العبرة ومقام العجب الا وان ملتياذ الذي اذل بصولته داربوس على كثرة جبيوشه قد عجز ان يدفع عنه افتراء المفترين واعيا ان يرد السنة الحساد المتكلمين واللثام المتزلفين فيا لله من اهل اللؤم والخبث الذين بكلمة توافق حوى ملك يحون مآثر العطاء الذين عززوا ملكه ووطدوا دعائمهم وخاضوا الغمرات في الذب عن مملكتهم وتلقوا الحراب والسيوف ليق مظهرنا على اريكة ملكه ثم لا يجتزون بحجر مفاخرهم بل يصورونهم لهفوة هفوها خروانا واعدا كما فعلوا بمن صرحوا انه مخلص اثينا والديار اليونانية قاطبة فكنا في كلام السعاية والاختلاق مغناطيس يجذب القلوب الى اصحابها وكهربائية توغر قلوب ذوي السلطان على من نالوا عندهم الحظوة ذلك بما تنقل اليها من الشخفاء والضغينة بالالفاظ المحفوظة والعبارات المؤلمة فان لم تكف بمباروتهم لك من اخبار من انزل البلاء وقذف عليهم جبر الاضطهاد عقب ان قلدوا بلادهم وامتهم قلائد الفضل بل غب ان منوا عليها بابقائها في صحيفة الوجود وحضوا سيف مناوشها وردوا محاربيها على اعقابهم ناكسين فاعيد على سمعك قصص من حجر على اهل الدنيا انهار الثروة واباحهم المعادن الثينة والجواهر الكريمة كريتوف كولب الذي بثته حدة ذهنه للحكم بان وراء هذا البحر بلادا اخرى واسعة عظمته ان يخوض لبحر المحيط ويقامي هياج الخضم وهياج الرفاق فالبحر ثالث يوم من شهر آب (اوغسطس) سنة ١٤٩٢ واستمر الى ١٣ ت ١ (اكتوبر) من تلك السنة حتى رأى البر ووضع يده على جزيرة سلفادور ونصب فيها الصليب فصار هذا الجندى التجافي عن التكبر بعد معاهداته مع الملك امير البحر المحيط وحاكم الجزائر العام وارض المنود فهذا بعد ان عاد الى اسبانيا سنة ١٤٩٣ ودخل برشلونة دهشت الديار الاسبانيولية لاستقبال هذا الفريد همة المنقطع النظير ذكاه ونال من الحظوة ما هو خليق بمثله ثم انشئ آتيا الى اميركا وواصل الاكتشاف والاستعمار وتوطين الجالية ولم بنتا يلاقى المشاق ويكابد الشدائد وقد شق عليه ما فعل اصحابه واباعده من الكبار فناصبهم وضادهم فاختلفوا على هذا الفاضل امورا ورفعوا بها شكوى فقضت عليه الحال ان يقاوم ما اصاب اولئك الماكرون من النفوذ الذي كاد يززعج دعائم عملهم. وقصارى الكلام ان كولب

ذهب ضخمة احوال الدمائس السياسية. ألا وقد قبض عليه وبعث الى اسبانيا ليحاكم وبمد التياً  
والتي تبرأ فاطلق سراحه وحظر عليه ان يدخل اسبانيا ولا واراد ان تنقل القابض الى ابنه فلم  
يأذن له فرديناند في ذلك ولا توفي طلب ان يجعل القيود معه في التابوت وقد دفن عند  
الكبوشيين بقالاد وليد ثم نقلت بقاياها الى اشبيلية

ناشدتك الله قل لي ألا يجدر بمن يشكى البه على مثل هذا الجدير ان يمت بانه نسيج  
وحده وفريد عهدو وبتيمة دهره وأعجوبة عصره افلا يجدر به ان يطيل النظر في الامر وان  
يحيل طرف البصيرة في البحث عن احوال المشتكين واغراضهم وان يتقب عن احوال الحوادث  
وان يسبر التهم بمعمار القنطة والانتباه . بلى ان هذا هو الواجب الذي لا يجوز التخلف عنه حتى  
اذا ثبت التهمة وصحت الدعوى وازن بين حسناته وسبائته وعامله بمتنضي قول الشاعر

واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالفرد شنيع

واذا شئت المزيد من الامثلة احلتك على كتب التاريخ فان لم تجد ثمة ما يروي غلبك  
ويشبع نهمك احلتك على مراقبة احوال العصر حيث تجد المخلص على تقوية بالاعمال وعلو  
مرتبته في اصالة الرأي ينبد لاختلافة يخلقها عليه مفرح سود ويعزل من منصبه ثم لا يكتفى  
له بذلك بل ينهش بانياب انتقبة وينذل الجهد في افلاق ابواب التقدم دون قضاة .  
ويستدل على جمال اهليته سجايف مغشى بالرشايات والمفتريات وكأنما في مثل هذه الأزمة قد  
وقع القائل " غبن الحرف لعمري غبنا " بل كأنما صببت هذه البلية على رأس القائل

سألت احبتي ما كان ذنبي اجابوني واحشائي تذوب  
اذا كان المحب قليل حظ فما حسنة الا ذنوب

واعلم ان كلاً ممن تشدد على امثال من مر بك ذكرهم لو اترع بالوازع الباطن عن منك  
دم البريء ولو اترع عن مقابلة الحسن بالاساءة ما نزل بهؤلاء مثل ما نزل بهم من القتل او  
الاضطهاد . وكفى بهذه المقالة تذكيراً وتحذيراً لكل ذي يد من الاتقياد لما يزرعه الحساد  
الصواغون الاولى يجعلون الحبة قبة ويسترون بالنفاط المدادنة ما لاهل الفضل من الصنائع  
الوافرة والمآثر الباهرة في جنب الوطن والمملكة

سعيد الخوري الشرتوني



## التصوير الحديث

### الفلم أو الرق

التصوير الشمسي فنٌ جميل مفيد لم تكشف أسرارهُ ولا عرفت مزاياه حتى أواسط القرن الماضي . وهو كسائر الاختراعات والمبتدعات لم يمتاز باختراع واحد ولا باكتشاف رجل فرد بل كثرت أيدي المبحرين فيه وتتابعت اكتشافاتهم الواحد بعد الآخر فجعلوا يطعمون على خصائصه رويداً ويقفون على حقائقه تدريجياً حتى وصلنا اليوم فإذا به في أرقى درجاته وغاية ما يمكن الوصول إليه من التقدم والانتان

وقد توالى عليه كما ذكرت الاكتشافات والتغييرات والتحسينات وهي لا تزال آخذة مجراها غير أن الأولى بالذكر منها ما أُجري على الألواح السليبية الحامسة . فقد كان المصورون في سابق الزمان يحسون الزجاج قبل تصويرهم مباشرة بظلام اللوح المراد التصوير عليه بالكارديون وهو محلول من قطن البارود والايثير والكحول ثم يضيفون إليه بروميداً أو يرديداً أو أخيراً بغمسونه في نترات الفضة فيصير حساساً وينقل إلى الحامل حيث يعرض في الآلة ثم يرجع إلى الغرفة المظلمة ويظهر حسب الطرق المعروفة

ولا يخفى أن ما كان يقاسمه المصور من الصعوبات في مزج المواد الخمسة وإتمام طلاء الزجاج المراد استعماله في ظلام لا يبره سوى أشعة نورا حمراء ضئيلة جعل الكثيرين يجمعون عن الأقبال على تعلم هذا الفن فأخص به أفراد قلائل كان لهم منه رزق واسع وبقي الحال على هذا المنوال إلى ثلاثين عاماً أو ما يقاربها حين دخل التصوير الشمسي في عهد قرب اليد الناس فاتبه كثيرون على تعلمه وازداد عدد المصورين كثيراً . وكان ذلك نتيجة اكتشاف مادة تقوم مقام الكوديون وهي جلاتين يشرب مواد حساسة تطلّى به الألواح الزجاجية وتبقى صالحة للاستعمال إلى أجل طويل من غير أن يعتريها تآسد وقد دعي هذا العيد بعهد الألواح الجافة الجلاينية وهي تنس ما يستعمله المصورون الآن في جميع البلدان ولم يعم

انتشارها حتى سنة ١٨٢١. وقد تفنن كثيرون في كيفية طلي الزجاج على طرق مختلفة ولكن المبدأ واحد

اخيراً دخل التصوير في عصر جديد هو العصر الحالي عصر الرق (بالانكليزية فلم بالفرنسية بالكل) وهو رق كالورق لدينا ورقة لكنة شفاف كالزجاج احد سطحه مطلي بالمادة الجلاتينية الحساسة التي تغطي بها الالواح الزجاجية فيقوم الرق الحساس مقام الزجاج الحساس بحيث ان ما يصور على الزجاج يصور على الفلم بلا فرق ظاهر في الصورة. والفلم اما ان يدخل الى الحامل فيستعمل فيه ككوب زجاج حساس واما ان يستعمل في حية ملف كما في الآلات الصغيرة المسماة كودك التي يحملها السياح ويحولون مصورين ما يحلو لهم من المناظر. والملف يكرة طويلة من الخشب ملفوف عليها قطعة طويلة من الورق الاسود المتين عرضها طول الصورة التي يمكن الآلة تصويرها على سطحها الداخلي قطعة من الفلم عرضها مثل طول الصورة وطولها مثل عرض مت صور او اثني عشرة صورة من الصور التي يمكن تصويرها بتلك الآلة. اي اذا كانت صورة الآلة  $٩ \times ١٢$  سنتيمتراً كان عرض الفلم  $١٢$  سنتيمتراً وطوله  $٥٤$  سنتيمتراً (لست صور) او  $١٠٨$  سنتيمترات (لاثني عشرة صورة). والآلة التي يستعمل فيها الفلم الملفوف تختلف تركيباً عن الآلات الاخرى اذ لا حاجة فيها لحامل ولا لزجاجة منقشة بحجم الصورة عليها فان الملف يدخل الى قسم خاص يوفي جنب الآلة ثم يفك اول الورقة السوداء من الملف ويمر على باب الآلة من الورا حيث تكون الزجاجات المنقشة في الآلات الاخرى وتسمح وترتبط الى البكرة الفارغة في الجنب الآخر المقابل وهي معدة لذلك. ثم يقفل غطاء الآلة الخلفي (ليحجب النور عن السخول الى الفلم) وتبرم البكرة الفارغة بمنتاح خصوصي من الخارج فتدور وتلتف الورقة السوداء عليها وحالما يصل الفلم الملتصق بها الى امام العدسية يظهر رقم صغير في فتحة صغيرة خلف الآلة يستدل منه على وصول للفلم الى مركزه استعداداً للتصوير. وكما صوّرت الآلة منظرًا يبرم المفتاح ليسحب قسماً جديداً من الفلم الى مركزه ويبقى العمل متواصلاً على هذا المنوال الى ان تنتهي الصور في الملف ثم يرفع غطاء الآلة الخلفي وتخرج البكرة التي كانت فارغة وقد لُفَّ عليها الورق الاسود وداخلها الفلم المصور وتكشف في الغرفة المظلمة كالزجاج تماماً

وقد اشتهر معمل ايتجان في بلاد الانكليز واميركا بصنع آلات الكودك الصغيرة التي يسهل استعمال الفلم فيها فاقبل الناس على اشتراكها واصبح اسمها معروفًا. وحجم الواحدة منها مغلفة لا يزيد عن حجم كتاب اعيادي طولاً وعرضاً وسماكاً. والسياح الذين يزورون مصر

في الشتاء لا يذوبون انى مكان الا ومعهم كبريتك يخلدون يد على سطح الفلم صور المناظر التي  
يستحسنونها ليرودها لنورهم بمد رجوعهم الى اوطانهم  
والمصورون فريقان فريق يفضل الفلم على الزجاج وفريق يفضل الزجاج على الفلم والفريق  
الاول يفضل الفلم للامور الآتية وهي :

اولاً ان الفلم يسهل حمل مقدار كبير منه في مساحة صغيرة

ثانياً انه اخف من الزجاج وغير قابل الانكسار

ثالثاً ان المصور بالفلم يستطيع تصوير مناظر عديدة في مدة قصيرة جداً ولا يمكن للمصور

بالزجاج ان يسابقه

رابعاً يمكن للمصور ان يغير الملف كلما انتهى منه ويرتب ملفاً آخر ولو كان في نور الشمس

والمعارضون في استعمال الفلم ينجون لذلك

اولاً ان الزجاج امهمل تداولاً بالابدي عند كشفه في الغرفة المظلمة

ثانياً ان كل لوح يكشف على حدته واما الفلم فلا يمكن كشف صورة وترك الصور

الاخرى الا بصعوبة كلية

ثالثاً ان الفلم اغلى من الزجاج مرتين

هذا ما سمع لي به المقام من الشرح العملي والتفسير الموجز

اسكندر مكار يوس

### لحام للزجاج والصيني

(١) ضع جزئين من صمغ اللك وجزءاً من الترتينتا البندقي في اناء من الحديد على  
النار حتى يذوب اللك في الترتينتا - ولا بد من ان تغطي الاناء جيداً حتى لا يصل اللهب  
اليه لان الترتينتا سريع الالتهاب. ثم اتركه حتى يبرد قليلاً واصنع منه قصباناً كقصبان شمع  
اختم. فهذه القصبان تستعمل للحم الزجاج والصيني بان تصهر قليلاً قرب النار ويلحم بها ما يراد لحمة

(٢) لحام آخر للزجاج لا يذوبه الماء - تذاب ثمانية اجزاء من الجلاتين الجيد في مئة  
جزء من الماء ويضاف الى المذوب عشرة في المئة من مذوب بي كرومات البوتاسا المشبع ويحفظ  
المزيج في الظلام وحينما يستعمل للحم الزجاج يفعل النور بقشرة الجلاتين فتصلب وتمسك  
قطعتي الزجاج المتصلتين بها

(٣) ويصنع لحام جيد للزجاج والصيني من جزئين من غراء السمك ينقعان في الماء حتى

بتنقيها ثم يصب الماء عن الفراء ويذاب في الكحول على نار خفيفة . ويذاب جزء من المصطكي في ثلاثة اجزاء من الكحول ويضاف مذوبه الى المذوب الاون ثم يضاف اليه جزء من صمغ الامونياك ويغمر المزيج حتى يصير نواتج كقوام الفراء . ولا بد من استئني القطع التي تقسم به قبل لحها

(٤) ويصنع خام رخيص من خمسة اجزاء من مسحوق حجر الخفاف وجزء من التريتينا وجزئين من اللك

(٥) لحام شفاف — اذب جزءا من الصمغ الهندي في ٦٤ جزءا من الكلوروفورم واضف الى المذوب ٢٠ جزءا من مسحوق المصطكي وانركه يومين وانت تهزه من وقت الى آخر . وتدهن به قطع الزجاج بقلم من الشعر

### الزجاج على المعدن

يطلي المعدن بطلاء زجاجي هكذا : خذ ١٢٥ جزءا من قطع الزجاج الصواني و ٢٠ جزءا من كربونات الصودا و ١٢ جزءا من الحامض البوريك واصهر الجميع معا وصب المادة على سطح بارد من الرخام او المعدن ودقها دقا فاعما حتى يبرد . ثم امزج الدقيق بمذوب سلكات الصودا واطل المعدن به وضعة في فرن فيذوب عليه ويطليه بطلاء زجاجي

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هنا الباب لكي ندرج في كل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل صائفة

### الاطعمة والمضم

تختلف المدة التي تهضم بها الاطعمة المختلفة من ساعة الى خمس ساعات حسب اختلافها هي بعضها يتم هضمه في ساعة واحدة بعد اكله وبعضها لا يتم هضمه الا في سبع ساعات وقد بحث الاستاذ بويد لينرد في هذا الموضوع بحثا مدققا مؤيدا بالتجارب فوصل الى النتائج التالية .

وقد قسمنا الاطعمة الى سبعة اقسام وهي المحرم . والاسنك . والالبان وما يتنوع منها .  
والبيض . والخبز . والحبوب والجنذور . والبقول والخضر والاثمار . وهاك جدولاً لكل منها

## اللحوم

دقيقة	ساعة		
٠٠	١	يهضم في	الكرش المسلوقة
٣٠	١	" "	الحجل المسلوقة
٣٠	١	" "	ديك الغاب المحمر
٣٥	١	" "	القطا المحمر
٣٥	١	" "	الحجل المحمر
	٢	" "	لحم الغزال المحمر
	٢	" "	لحم الارنب المسلوقة
	٢	" "	شورية السلاجف
٢٥	٢	" "	الديك الرومي المسلوقة
٣٠	٢	" "	لحم الحمل المحمر
٣٦	٢	" "	الديك الرومي المحمر
٤٥	٢	" "	لحم البقر المسلوقة
٤٥	٢	" "	لحم الارنب المسلوقة
	٣	" "	" " المحمر
	٣	" "	لحم الضان المسلوقة
١٥	٣	" "	" " المحمر
١٥	٣	" "	لحم الخنزير المملح المسلوقة
١٥	٣	" "	لحم الارنب المحمر
٣٠	٣	" "	لحم البقر المحمر
٣٠	٣	" "	صبيق (مقاتق) الخنزير المشوية
٤٠	٣	" "	الفراخ المسلوقة
٤٠	٣	" "	الحمام المسلوقة

رقيقة	ساعة		
٥٠	٣	يهضم في	الفراخ المحمرة
٥٠	٣	" "	الدجاج المسلوقة
	٤	" "	لحم البقر المشوي
	٤	" "	كبد البقر المشوي
	٤	" "	لحم الخنزير المسلوقة
	٤	" "	لحم العجل المحمر
	٤	" "	البط المسلوقة
	٤	" "	" " المحمر
	٤	" "	الحمام المحمر
١٠	٤	" "	الوز المسلوقة
١٥	٤	" "	لحم البقر المالح المسلوقة
٢٠	٤	" "	البط المحمر
٢٠	٤	" "	نقذ الخنزير المسلوقة
٢٠	٤	" "	لحم العجل المشوي
٢٠	٤	" "	الوز المحمر
٤٥	٤	" "	الكلبي المشوية
١٥	٥	" "	لحم الخنزير المحمر
٢٠	٥	" "	دهن البقر المسلوقة
٢٠	٦	" "	لحم الخنزير المقعد المسلوقة
٢٠	٦	" "	" " " "

## الاسماك

٢٠	١	يهضم في	سمك موسى مسلوقة
٢٠	١	" "	الوربوني مسلوقة
٢٠	١	" "	السمك الابيض "
	٢	" "	الكند مسلوقة

دقيقة	ساعة			
	٢	يهضم في		التربيط
٥٠	٢	" "	مقلّوا	البربروني
٥٥	٢	" "	"	الحار نيشا
	٣	" "	طرياً مسلوفاً	السردين
٢٠	٣	" "	" مقلّوا	"
٢٠	٣	" "	مطبوخاً	الحار
٢٠	٣	" "		السردين مكبوساً بالزيت
	٤	" "		السلون مسلوفاً
	٤	" "		سمك موسى مقلّوا
١٥	٤	" "		الحنكليس مسلوفاً
١٥	٤	" "		الكر كند
٢٠	٤	" "		السرطان

## الالبان وما يصنع منها

	٢	يهضم في		الابن المغلي
١٥	٢	" "	من غير اغلاء	"
	٢	" "		القشدة
١٥	٢	" "		الزبدة المملحة
٢٠	٢	" "		" الطرية
٢٠	٢	" "		الجبين

## اليض

٢٠	١	يهضم في		اليض النيء والخفوق
	٢	" "		" غير الخفوق
١٥	٢	" "		" المقلّوا
	٣	" "		" المسلوقة قليلاً (برشت)
٢٠	٢	" "		" كثيراً

## الحبوز والكهك

دقيقة	ساعة		
٣٠	٢	يهضم في	الكهك الاسفنجي
	٣	" "	كهك الزبيب
١٥	٣	" "	الحبوز الابيض
٣٠	٣	" "	الحبوز الاسمر

## الحبوب والجدور

دقيقة	ساعة		
	١	يهضم في	الرز المسلوقة
٣٠	١	" "	الاروروط المسلوقة
٤٥	١	" "	الساغو
	٢	" "	التبيوكا
١٠	٢	" "	اللاوت ميل
٣٠	٢	" "	المسكروني
٣٠	٢	" "	البطاطس المشوية
	٣	" "	القول
٣٠	٣	" "	البطاطس المسلوقة
٣٠	٣	" "	التجمل الاخضر
٤٥	٣	" "	الجزر
	٤	" "	الفاصوليا

## البقول والخضر والاشجار

دقيقة	ساعة		
	١	" "	الليمون
	١	" "	البطيخ
	١	" "	البرتقال
١٠	١	" "	الموز
٢٠	١	" "	الكمانى

دقيقة	ساعة		
٢٠	١	يهضم في	الشلج
٢٠	١	" "	الثوب
٢٠	١	" "	أخس
٢٠	١	" "	الحارقة
٢٠	١	" "	الفطر المشوي
٢٠	١	" "	الطاطم النجف
٢٠	١	" "	القرعة
٢٠	١	" "	التفاح
٢٠	١	" "	الشمش
٢٠	١	" "	الظليون
٤٠	١	" "	الكرفس
٤٠	١	" "	القشمش
	٢	" "	النعنع
	٢	" "	المليق
	٢	" "	الكرز
	٢	" "	التفاح
	٢	" "	الاناناس
	٢	" "	التمر
	٢	" "	الخرشوف المسلوق
	٢	" "	اليازلاء اعطصراء المسلوقة
٢٠	٢	" "	الكومى المسلوق
٢٠	٢	" "	الرومان
٢٠	٢	" "	البن الاخضر
٢٠	٢	" "	الاسباغ المسلوق
٢٠	٢	" "	الثنت المسلوق
	٣	" "	الطوخ

دقيقة	ساعة	يضم في	البازلا اليابسة المسلوقة
	٣	" "	الزبيب
١٥	٣	" "	الجزر المسلوق
٢٠	٣	" "	الكستناء المشوية
٣٠	٣	" "	التفيط المسلوق
٣٠	٣	" "	البصل المسلوق
٢٠	٤	" "	الكرونب ( الملقوف ) المسلوق
	٥	" "	اللوز
	٥	" "	البندق
	٥	" "	الحوز
	٥	" "	جوز الهند
	٥	" "	الكستناء النيئة
	٧	" "	الخيار

ولم يذكر الاستاذ لينرد المدة التي تلازم لحضم أكثر هذه الاطعمة اذا كانت مقلوة كما تطبخ عادة في بلادنا - ويظهر بما ذكره عن اللحم المسلوق واللحم المحمر ان المسلوق اسهل هضمًا من المحمر والمرجح ان ذلك يصدق ايضا على الخضر والبقول بنوع عام لانه يبق فيها بالقلي كثير من المادة الدهنية او السميكة التي تظلي بها اما القلي نفسه فلا يصير هضمها بل يسهل لانه من قبيل انضاجها

ثم ان للعادة فعلاً كبيراً في سهولة الهضم وصعوبته فبعض الناس يسهل عليهم هضم ما يصعب على غيرهم هضمه او ما هو عسر الهضم عادة وبعضهم يصعب عليهم هضم ما هو سهل الهضم عادة لكن ما هو المذكور في الجداول المتقدمة صحيح بنوع عام ويمكن الاعتماد عليه في تدبير الطعام

### الاولاد ودرس الطبيعة

كتاب الطبيعة مفتوح امام جميع الناس ودارسة لا يحتاج الى تعلم حروف الهجاء ولا الى درس لغة اجنبية بل يكفي فيه ان يفتح الانسان عينيه واذنيه وينظر ويقابل ويستنتج واذا كان له منية بنيتها الى ما امامه ومرشد يرشده الى كيفية النظر والبحث والمقابلة جرى في

هذا الدرس من نفسه بعد ذلك . والاولاد يجيرون الطبيعة . انظرهم في بستان يرحون بين اشجاره ورباحينه ويقطفون من ازهاره وثماره او انظرهم على شاطئ البحر يجمعون الابواق والاصداف او يجفرون الخنادق في الرمل وينون منه القلاع . اوراقهم يخنقون اجراء الكلاب والققط او يراقبون حركات الطيور في افناصها تجده الهبة والخبور على وجوههم وفي حركاتهم حتى الطفل الصغير الذي لم ينامز السنة يتبع بمنظر جرو او عصفر اكثر مما يتبع بمنظر والديه

ثم اذا كبر الولد وصار رجلاً او امرأة كثرت مطالب الحياة عليه واضطر ان يوجه اهتمامه الى امور اخرى لكن الميل الى الطبيعة يبقى في نفسه ويعود الى شدته متى شاخ . واذا ربي من صغره على درس الطبيعة وتعشها وجد فيها عزاء وسلوى عن هموم الحياة ومتاعها مهما كان سنه . وهنا مجال واسع للام الحكيمه لكي تربي اولادها على درس الطبيعة . مثال ذلك ان الاولاد يقطفون الازهار ويلعبون بها ثم يروضونها فالام الحكيمه تانفت اليها وتخبى ولدها كيف تنمو الازهار وكيف تكون البزور منها والوقت الذي تنمو فيه من السنة وتقابل زهرة باخرى فيتعلم الولد منها امورا كثيرة في علم النبات . ولا بد من ان يكون ذلك كله بلغة الاولاد التي يفهمونها

والاولاد يسرون برؤية الطيور على الاشجار والاسماك في البرك والام الحكيمه تستطيع ان تفتح الفرص حين رؤيتها وتذكر لمقصدا كثيرة عن الطيور والاسماك تشرح لم فيها طبائعا ومعلوم ان الوالدة لا تستطيع شيئا من ذلك ما لم تكن هي قد قرأت كتاب الطبيعة وطالعت كثيرا مما كتبه الكتاب في هذا الموضوع  
واذا ربي الولد على حب الطبيعة بقي عمره كله مغروما بها وزاد ذلك في سروره ولين عريكته مهما كانت مشاغله

يحكى ان ملك اسوج خرج مرة هو والملكة زوجته بجولان لجمع النباتات والازهار وركبا حمارين ولم يكن معهما الا خادم واحد فالتقى بهما رجل فرنسوي من علماء النبات وظنهما من علماء النبات مثله وجال معهما وبقي الثلاثة يبحثون عن النباتات الى الظهر فطلب منهما ان يدللاه على مكان يتعدى فيه فقالا له الملك تعال فنغديك معنا في بيتنا فشكره وسار معهما الى ان وقفا امام القصر الملكي فالتفت اليهما مدهوشا فقال له الملك ان الامر كما ترى وانا ملك اسوج ولكن ذلك لا يمنعك من ان تغدي معنا فدخل معهما الى القصر وتعدى على المائدة المنكية وكان الحديث كله على النبات . وعشاق الطبيعة متساوون في محبتهم لها وفي نسبتهم اليها

## غسل فرشاة الشعر

اذب قطعة من الصودا قدر الجوزة في رطلين من الماء الساخن ثم نظف الفرشاة من الشعر بالمشط واغمس شعرها في الماء الذي اذبت فيه الصودا واحذر لئلا يصل ظهرها وسكتها الى الماء . وكرر ذلك مراراً الى ان ينظف شعر الفرشاة ثم اغسله في ماء نقي بارد ونشف المسكة وظهر الفرشاة بمنشفة وضعها في الشمس او قرب النار حتي ينشف شعرها ولا تنشف الشعر بالمنشفة لئلا يلين ولا تقربه من النار كثيراً

## قصر القطن والتيل ( الكتان )

نصفه ملاءة القطن والتيل احياناً من عدم الاعتناء بغسلها او من قلة استعمالها . ونقصر بغسلها بالماء ونشرها على العشب في الشمس والهواء . ويمكن قصرها ايضاً بان يذاب رطل من الصودا في ثمانية ارطال من الماء العالي وتغلي الملاءة فيه نصف ساعة . ثم يذاب رطل من كلوريد الجير في ثمانية ارطال من الماء ويوضع في اناء في الخرف ويهز جيداً ويترك ثلاثة ايام حتى يصفر ويصب السائل الصافي في اناء آخر وتنقع الملاءة فيه ٣٦ ساعة ثم تغسل وتشر فنقصر جيداً

## باب الزراعة

## المعرض الزراعي

فتح المعرض الزراعي في الثالث عشر من فبراير فحجته الجنب الخديوي في موكب عظيم من اكابر رجال الحكومة واعضاء الجمعية الزراعية ووكلاء الدول وامراء القطر واعيانو . وجال فيه يتعهد المعروضات ويسأل المعارضين عن اهمها . وقد امتاز معرض هذا العام بكثرة ما عرض فيه من العدد والآلات الزراعية حتى امتلأت بها المباني الرحبة التي اقيمت لها واضطرّ المعارضون ان يعرضوا بعضها في الخلاء . والمزية الكبرى لهذا المعرض كثرة المحارث البخارية المتنوعة فقد عرض فيه المحراث الذي استنيطه بوغص باشا نوبار ومحراث دارني البخاري الذي له مسامير او اوتاد تدور في الارض والمحراث الذي له معاول تتحرك وتركس الارض ركساً وعرض فيه ايضاً محراث فولر ومحراث صروف البخاري الذي له سكك عادية تنشق الارض

وتقنياً قليلاً كالمخاريط الأوروبية العادية لا كالمزاقات وقد جرب هذا المخراش في الوجهين القبلي والنجدي فوفى بإمراد

ومحل نجيب صروف وشركة جديد لكن معروضاته استوفت الاضمار بكثيرتها وتنوعها فان منها المخراش البخاري المشار اليه ومنها آلة دراسة لدرس الارز والحنطة تدعك تبين الحنطة دعكاً تفضلة المواشي على كل تبين غيره . وتدرس هذه الآلة ثلاثين اردباً من القمح او الشعير وتذريها وتغريها وتخرج تبينها ناعماً مدعوكاً وذلك كله في الساعة الواحدة فتدرس ثلاثاً اردب في عشر ساعات وتديرها الآلة البخارية التي تجر المخراش البخاري

ومنها آلة بخارية صغيرة تدور بزيت البنول وتتحول قوتها فيها الى كهربائية تدير ستين قندبلاً نور كل منها مثل نور ١٦ شمعة . وقد رآها الجناب الخديوي فاعجب بها كثيراً كما سره ما شاهدته من الآلات الاخرى

ومما عرض هذا العام ولم يعرض قبلاً من المصنوعات آلة الكتابة العربية التي استنبطها حضرة المصور الماهر سليم افندي حداد بمساعدة وعناية عطوفتنا ادريس بك راعب وقد سر بها الجناب الخديوي كما سر كل الذين شاهدوا خطها

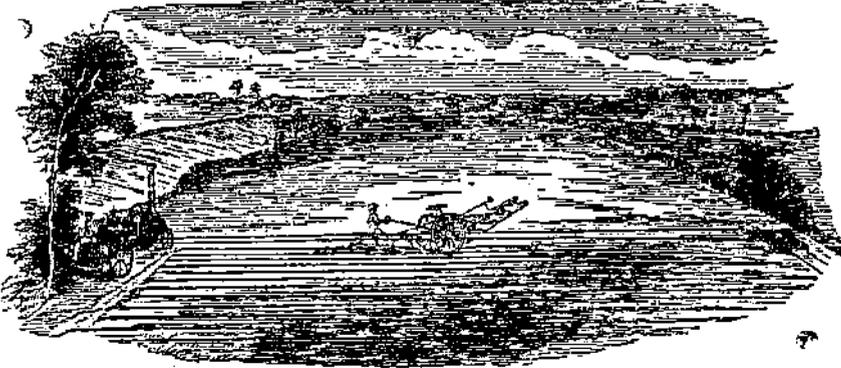
وعرض ايضاً مصنوعات مختلفة من الاخشاب المصرية عرضها حضرة محمد افندي صالح سليمان

ولم تكن معروضات القطن هذا العام اكثر من معروضات العام الماضي ولا كانت معروضات المواشي شيئاً يذكر بسبب طاعون المواشي . وقد اطيلت مدة المعرض بسبب ما عرض فيه من الآلات والادوات الزراعية لكي يراها المترددون عليه فان المحلات الشهيرة القديمة مثل محل الن والدرسن ومحل ستخان وعزيز مباردي ومحل فلابه انطون ومحل توماس كوك ومحل حسبو بك محمد والشركة الايطالية السويسرية ومحل مارون كل هذه المحلات عرضت آلات زراعية كثيرة من طلبات وتجاريت ودراسات وما اشبه واكثرها في غاية الجودة

### تجربة المخاريط البخارية

لم يكند طاعون المواشي ينك بمواشي القطر المصري حتى اهتم جالو الآلات الزراعية يجلب المخاريط البخارية . وكان كثيرون من اصحاب الزراعات الكبيرة كالدائرة السنية والدومين قد جلبوا محراث فولز المؤلف من آلتين بخاريتين قحوان السكك ذهاباً واياباً يجلب من الاسلاك المعدنية . لكن هذا المخراش غالي الثمن لا يمكن استعماله الا في الزراعات الواسعة جداً لان ثمنه

أكثر من ثلاثة آلاف جنيه وترى صورته في الشكل الاول وهو في الشكل مؤلف من وابور واحد ومرساة متحركة توضع مقابل الوابور



الشكل الاول محراث مونر

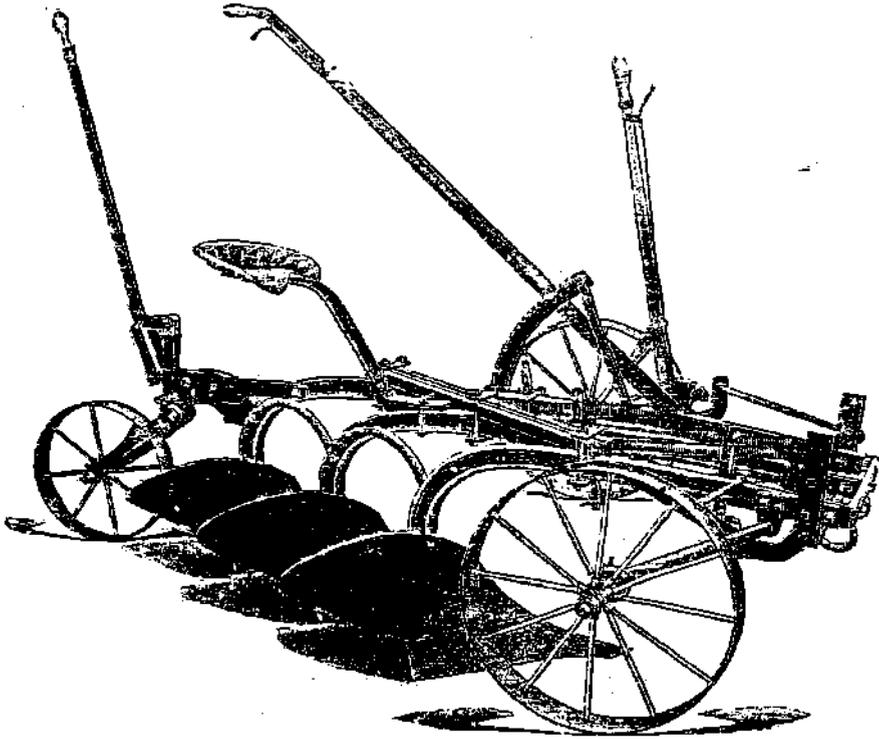
ومنذ بضع سنوات صنع حضرة المهندس المبتن صاحب السعادة برغص باشا نوبار محراثًا بخاريًا على طرز جديد لم يسبق إليه وهو آلة بخارية عريضة العجل فيها تروس كبيرة



الشكل الثاني محراث برغص باشا نوبار

ذات ريش محدد فاذا سارت الآلة البخارية دارت هذه التروس وأثارت الارض فتجدها بعد مرور المحراث عليها محروثة مهيأة . وترى صورة هذا المحراث في الشكل الثاني

وصنع معمل انكليزي آلة بخارية في مؤخرها مسامير او اوتاد تمرز في الارض وتدور فيه  
 يحرّك الآلة وهي سائرة فتكتبها وتعم ترابها  
 وصنع معمل آخر آلة بخارية في مؤخرها مثل السوس (المعاول) فاذا مشت الآلة ركت  
 هذه السوس الارض وعزفتها عرقاً حقيقياً

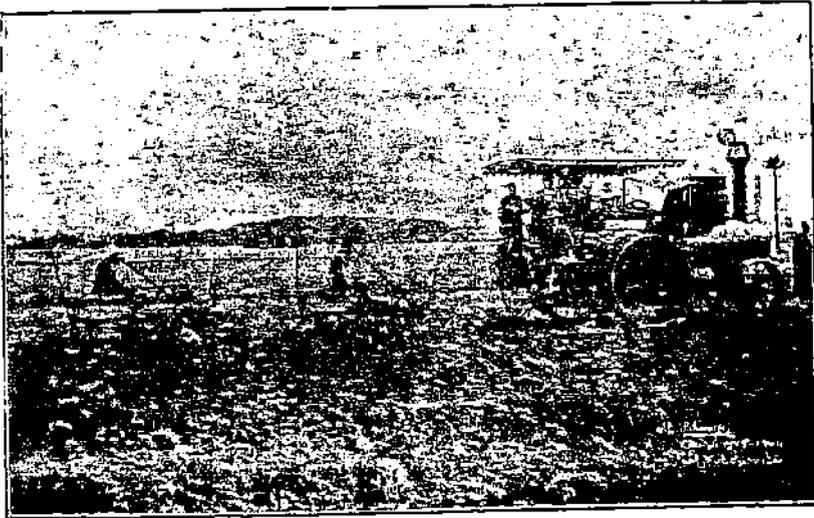


الشكل الثالث محارث ديري

وصنع آخر آلة اخرى تجرّ محراثاً اسلحة مثل اسلحة محراث فولر المعروف بالعراق او مثل  
 السلك العادية ولكنه يُعلق بها من الناحية الواحدة ثم من الناحية المقابلة ذهاباً واياباً  
 وقيل ان تعددت هذه الانواع اهتدى ولدنا نجيب صروف الى تعليق محارث ديري  
 بالآلة غارسكوت البخارية بعد ان اضاف الى الآلة البخارية اناجين كبيرين للقاء. واسلحة هذه  
 المحارث مثل اسلحة المحارث الاوربية العادية كما ترى في الشكل الثالث. والالة البخارية التي  
 تجرها مثل آلات الجر العادية ولكن الآلة خفيفة وقوية ومتينة وكذلك اسلحة المحارث مصنوعة

من الصلب اللدن فجاء هذا التركيب واني بالمراد وسي محراث صروف البخاري وتري صورته في الشكل الرابع وهو يحرت

وقد جربت هذه المحارث كلها في الرابع والعشرين من شهر فبراير الماضي في اطياف بوغص باشا نوبار بشبرا وحضر تجربتها جم غفير من كبار المزارعين اجانب ووطنيين يتقدمهم جناب اللورد كرومر واصحاب العطفة فخري باشا ويطرس باشا غالي وعبد القادر باشا وكان ذلك برأي الجمعية الزراعية الخديوية



الشكل الرابع محراث صروف البخاري

ولا بد من ان يستمر التحسين والتنقيح في هذه المحارث ويشيع منها اقواها فعلا واسهلها مراسا واقلا نفقة . وارباب الزراعة المعتمدين بزراعة اطيافهم لا يتخفى عليهم طرق اختيار المحراث الاصلح لهم بمراقبة هذه المحارث عند الذين اقتنوها وحساب نفعاتها بالنسبة الى ما تحوته في اليوم

تبقى مسألة يسألها كثيرون وهي ان المحراث البخاري الذي ثمنه ١٠٠٠ جنيه مثلا يحرت في النهار من عشرة افدنة الى عشرين فدانا اذلا يمكن ان يصنع محراث بخاري يحرت فدانين فقط في النهار ويكون رخيصا جدا حتى يستطيع الفلاح الصغير ان يشتريه . والحواب كلاً لان آلات المحراث الصغير مثل آلات المحراث الكبير تماماً في شكلها وعملها وقد تكون

الآلة الصغيرة الدقيقة اعلى من الآلة الكبيرة من حيث الصناعة وانما الفرق في ثمن الحديد ومقدار ما يوقد من الفحم فاذا كان ثمن الآلة التي تحرث عشرين فدانا في النهار الف جنيه فثمن الآلة التي تحرث فدانين فقط لا يكون مئة جنيه فقط بل قد يكون اربع مئة جنيه او اكثر وتقتضي مهندسا اجرته مثل اجرة المهندس الذي يلزم للآلة الكبيرة . ولذلك فتصغير المحراث البخاري كثيرا لا يقلل ثمنه على نسبة التصغير ولا على ما يقاربها

ومهما كان ثمن المحراث البخاري ومهما كانت نفقاته يبقى الحرث به اخص كثيرا من حرث المواشي . واطيان صغار المزارعين يمكن حرثها بالاجرة بمحراث يقتنيه مزارع كبير كما ان اطيان اصغر الفلاحين تروى الآن بالاجرة من آلة ري ثمنها مئات من الجنيهات

### مالية الجمعية الزراعية الخديوية

بلغ ايراد الجمعية الزراعية الخديوية في العام الماضي ٢٩٣٧ جنيبا وكان في العام الذي قبله نحو ٦٨٥٠ جنيبا فتكون الزيادة في العام الماضي ١٠٧٢ جنيبا ويدخل في باب اليرادات الاعانة التي اعطتها الحكومة للجمعية وهي ٢٣٤٨ جنيبا واشتراكات الاعضاء السنوية وهي ٩٢٠ جنيبا وارباح السماد الكيماوي ويزرة القطن وهي ٨٣٨ جنيبا . وثن القطن الذي جنته من حقول التجارب وهو ١٧٨٦ جنيبا وثن سائر الحاصلات الزراعية وهو ١٣٣٠ جنيبا فيكون ثمن الحاصلات الزراعية كلها من حقول التجارب في الجيزة وميت الدية ٣٠١٦ جنيبا اما نفقات الزراعة في هذه الحقول فبلغت ٢١٩١ جنيبا اي ان المصاريف اكثر من سبعين في المئة من اليراد ولعل جانباً كبيراً من المصاريف انفق في سبيل اصلاح الاطيان

### قوائد الجمعية الزراعية الخديوية

نشرت الجمعية الزراعية الخديوية تقريرها السنوي عن الاعمال التي عملتها في العام الماضي . وفي هذا التقرير ثلاثة امور حربية بالذكر

اولها اهتمام الجمعية بانتقاء بزره القطن وبيعها للفلاحين

والثاني اهتمامها بجلب الاسمدة الكيماوية

والثالث اهتمامها بالمعمل الكيماوي لاجل تحليل الاتربة المختلفة ومعرفة عناصرها

في الاول انتقاء بزره القطن في وزعت الجمعية في السنة الماضية ٣٠٠٠٠ اردب على نحو ١٢٠٠٠ من صغار المزارعين بمساعدة البنك الزراعي وعينت عالما نباتيا للاهتمام بانتقاء بزره القطن من اجود ما يكون وقد يستغرق عمله هذا ثلاث سنوات او اربع

وستوزع الجمعية البذار هذه السنة. وهو غير خالٍ من البذر الهندي ولكنها ستجيد لكي تنقى من البذر الهندي في الستين المقبلة

والثاني السماد الكيماوي  $\text{KNO}_3$  قالت الجمعية في تقريرها ان اهالي القطر عرفوا فائدة السماد الكيماوي فزاد استعماله رويداً رويداً كما يظهر من هذا الجدول

في سنة ١٩٠١ بلغ ثمن ما استعمل منه ٥٠٠٠ جنيه

" " " " " " " " ١٩٠٢ " " " " " " " " ١٠٠٠٠ " " " " " " " " ١٩٠٣ " " " " " " " " ١٩٠٠٠ " " " " " " " " ١٩٠٤ " " " " " " " " ٣٠٠٠٠ " " " " " " " "

وان الذين استعملوا نترات الصودا لزراعة القمح رأوا منه فائدة كبيرة فبلت زيادة المحصول ضعف ثمن السماد واجرة استعماله. والسماد الذي استعمل لتسميد القطن افاد في الاراضي الضعيفة والمتوسطة وفي اكثر الاراضي القوية ولكنه لم يفد في بعض الاراضي القوية وقد اعنت الحكومة الاسمدة الكيماوية من رسوم الجمارك بسعي الجمعية

للمعمل الكيماوي  $\text{KNO}_3$  حلل هذا المعمل في العام الماضي نحو ٢٧٠ عينة من الانترية والاسمدة والمياه. وقد اظهر التحليل ان الاراضي المصرية غنية بالمواد النضفائية والبوتاسية التي يعتدي النبات بها ولكنها فقيرة بالمواد النيتروجينية واثرة السودان التي حللت وجدت مثل اترية القطر المصري. وحلل ايضاً بعض الاسمدة الطبيعية الموجودة في هذا القطر ليعلم مقدار النضفات والنترات ويحسب مقدار نقصها وهل يفي باجرة نقلها الى الاماكن البعيدة عن موضعها في القطر المصري وسيتم معرفة مقدار الملح الذي يمكن وجوده في ماء الري من غير ان يصير الماء ضاراً بالزراعة لان بعض المزارعين يروون مزرعتهم احياناً بماء مالحة من المصارف والآبار فيجب ان يعلم ما اذا كانت تلك المياه مضرّة ومن اي حد يتدى ضررها

### تنقية دود القطن

صدر امر عالٍ بتنقية دود القطن منطوياً على المواد التالية

المادة الاولى. اوراق شجيرات القطن التي توجد عليها بويضات دودة القطن يجب قطعها وحرقتها حالاً فاذا وجدت هذه البويضات بأية ارض منزرعة قطناً وتراهى للسلطة الادارية ان كمية البويضات كافية لان تحدث خطراً عاماً فيجري قطع وحرق الاوراق المصابة تحت مراقبة السلطة المذكورة او يعرفها عند الاقتضاء

المادة الثانية . يجوز للسلطة الادارية ان تكلف كل شخص من الذكور عمراً اكثر من تسع سنوات وافل من سبع عشرة سنة اذا كان قادراً ومعتاداً على العمل بالمساعدة في الاجراءات المذكورة وذلك في مقاب اجرة حسب الفشة الجاري دفعها في الجهة ويحدد مأمور المركز هذه الاجرة بعد اخذ رأي اعضاء لجنة الجمعية الزراعية الخديوية في الجهة التي لها بها لجنة المادة الثالثة . يجب على السلطة الادارية قبل الشروع في الاجراءات المذكورة ان يتخير مع ملاك الاراضي المقتضي اتخاذها فيها او النائين عنهم او مستأجرها لمعرفة ما اذا كانوا يرغبون في القيام بهذه الاجراءات بمعرفتهم فاذا قبلوا ذلك على مسؤوليتهم تضع السلطة الادارية تحت تصرفهم عند الاقتضاء العدد الكافي من الاشخاص للعمل بحيث يدفعون لها اجرة هؤلاء يومياً ومقدماً

المادة الرابعة . اذا لم يكن في قدرة الملاك او المستأجرين مباشرة الاجراءات المذكورة او امتنعوا عنها او اهملوا فعلى السلطة الادارية تحرير المحضر اللازم والشروع في العمل بمعرفتها وفي هذه الحالة تعتبر المصاريف التي يجب ان لا تزيد عن عشرين غرشاً صافاً عن كل فدان كرسوم اضافي على المقار يحصل بالطرق والكييفية المقررة لتحصيل الاموال الاميرية المادة الخامسة . يجوز للسلطة الادارية ان تتدب لتنفيذ احكام امرنا هذا عمداً البلاد تحت مراقبة المديرين والمحافظين ومأموري المراكز وكافة الموظفين الذين يعينون لهذا الغرض ويساعد الممد في ذلك مشايخ البلاد وخفراؤها

المادة السادسة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز شهراً وبغرامة لا تزيد عن مئتي غرش اولاً كل من حاول تخليص شخص مكلف بالمساعدة طبقاً للمادة الثانية ثانياً كل من كلف بقطع او نقل او حرق اوراق الشجيرات ثم وقع منه فعل او اهمال يؤدي الى عدم حرق الاوراق المذكورة

المادة السابعة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز اسبوعاً او بغرامة لا تزيد عن مئة غرش اولاً كل شخص امتنع عن المساعدة طبقاً للمادة الثانية او حاول التخلص من ذلك ثانياً كل شخص كلف قطع او نقل الاوراق ثم وقع منه فعل او اهمال يؤدي الى عدم حرق هذه الاوراق

ثالثاً كل شخص كلف المساعدة طبقاً للمادة الثانية ثم امتنع عن العمل المادة الثامنة . يكون الحكم في المخالفات المنصوص عليها في المادتين السابقتين بمعرفة المحاكم الاعتيادية من اختصاص محاكم المراكز

## بِالتَّقْرِيزِ وَالْإِعْتِقَادِ

### الشرق والغرب

الشرق والغرب Orient and Occident اسم مجلة اسبوعية دينية اديبة صدرت منذ شهرين وقد نقلنا عنها فصلاً في الجزء الماضي للدلالة على كنيته يمجها في المواضيع الادبية والتاريخية من وجهة دينية . والمجلة كبيرة الحجم حسنة الطبع مزينة بالصور وهي بالمرية والانكليزية ولا تقتصر على المواضيع الدينية بل تشمل غيرها من المواضيع المفيدة لتربية الامة وتقويتها جسداً وعقلاً فاماننا الآن جزء منها فيه مقالة مفيدة بالانكليزية عن مضار المسكرات فيها جدول عن مقدار الاكحول في المسكرات المستعملة في القطر المصري يقال فيه ان الاكحول في الخمر من ٧ في المئة الى عشرين في المئة وفي الكنيك من ٣٥ الى ٤٥ في المئة وكذلك في الهوسكي واما البيرا ففيها من ٣ الى ٥ في المئة فقط

وفي هذا الجزء تعريب الايات التي تليت وقت دنز لتستبين الرحالة الاثريين الشهير ومنها

حبة فعله الجميل فيه خالد ذكره الجليل السامي  
عاش في الارض محسناً غير فعل الـ خير للناس ما ابتغى من مرام  
يا جواد الرخام طاطى امام الـ حجر الحى يا جواد الرخام

ورأينا في جزء آخر مقالة انكليزية عن العلم والدين ذكر فيها الكتاب اثني عشر عالماً من اشهر علماء الانكليز وقال ان احد عشر عالماً منهم من المتدينين والثاني عشر وهو دارون لم يكن مسجياً ولكن ليس في كتبه ما يناقض الديانة المسيحية ولقد قال في كتابه اصل الانواع ما تعريبه " اذا نظرنا الى الحياة من هذا القيل (اي من قبيل مذهب النشوء) رأينا فيها جلالاً فائقاً رأيناها بقواها العديدة روحاً من الخالق تفخها اصلاً في مخلوق واحد او في عدد قليل من المخلوقات فتولد منها على مر السنين والدهور انواع كثيرة اشكالها لا تحصى وغرائبها لا تسفصى "

## نحو العربية بالانكليزية

## A Grammar of the Arabic Language

يعجنا اهتمام الاوربيين بدرس لغتنا العربية وتسهيل طلبها على ابنائهم فقد رأينا لها في الانكليزية كتباً مختلفة احدثها هذا الكتاب الذي عني برضه حضرة الفاضل القس ستولنج احد مرسلي جمعية مبشري الكنيسة في فلسطين وجرى فيه مجرى مؤلفي العرب في تنسيق كتب الصرف والنحو كما نك نقراً فيه فصل الخطاب او مفتاح المصباح مع شيء من الزيادة التي يحتاج اليها غريب اللغة - وألحق به جداول جمع فيها كثيراً من الافعال الثلاثية ومزاداتها رتبة على حروف المعجم (وجبذا لواضاف اليها ما يدل على كونها متعددة او لازمة وبأي حرف تعدى) واشهر المصادر الثلاثية واشهر الصفات وصيغ المبالغة وامماء الآلة وما جاء على وزن فعّال مضافة لذي حرفه واوزان جموع الكثرة ومتنعي الجموع وما يحتم منها بالتاء المربوطة وبعض الافعال الثلاثية ومصادرها. وقد ضبط كل ذلك بالشكل الكامل وفسره بالانكليزية وفي الكتاب قليل من الخطاء المطبعي او السهو كورود كلمة منافع على الصفحة ٢٩ بكر الميم وورود فعل ادعى على الصفحة ٣١ بالالف القائمة وذكر نواصب الفعل على الصفحة ١٨١ بدل الفعل المضارع المنصوب بحروف النصب وجرى على ذلك في غير هذا المكان ففسر نواصب الفعل بالفعل المنصوب وانما هي الحروف التي تنصبه. والكتاب مطبوع طبعاً واضحاً جداً على ورق متين فنشكر حضرة مؤلفه الفاضل اعتناءه بهذه اللغة

## كتاب تحرير المرأة

نفدت نسخ هذا الكتاب فأعيد طبعه على نفقة سوري مسيحي حضرة الاديب ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية. وهو الكتاب الذي ألفه الغيور الفاضل قاسم بك امين احد مستشاري محكمة الاستئناف الاحلية. وانا نراه جديداً اليوم كما رأناه جديداً يوم نُشر اول مرة ونرى الحاجة اليه اليوم امس مما كانت حينئذ لان الجلبة التي اثارها نشره قد هدأت الآن ورأى المعارضون عليه في تقدم امه اليابان ما تحمروه وجرهم خجلاً من تقصيرهم فيعودون الى تلاوته بما يستحقه من الامعان. الا انا نلن بعد التفكير واعمال النظر ان النصح والارشاد لا يكفيان لانهما لا يغيران الاخلاق والعادات وانما يغيرها تغيير زعراء الامة لما فيقتدي بهم من دونهم كما اقتدى الناس بيني العباس في لبس فلانس الفرس. فلوان امير البلاد وخاصة

رجالهم والمؤلف واخوانه جروا على ما يقول في كتابه لرأيت الاصلاح الذي يطلبه ولا ينتظر وقوه الأبعد من كثيره قد حصل كثير منه الآن. وفي الطبيعة فاموسان فاموس السير البطني وناموس الطفرة او الحوادث الفجائية التي لا تدل المقدمات على قرب حدوثها. وكثيراً ما يقع انقلاب عظيم في الامم على هذا النمط الثاني ولعله أكثر حدوثاً من النمط الاول نمط السير البطني المتوالي الذي عبر عنه المؤلف بقوله " ويرى المطلع على ما اكتبه اني لست ممن يطمع في تحقيق آماله في وقت قريب لان تحويل النفوس الى وجهة الكمال في شؤونها مما لايسهل تحقيقه وانما يظهر اثر العاملين فيه ببطي شديد اثناء حركته الخفيفة. وكل تغيير يحدث في امة من الامم وتبدو ثمرته في احوالها فهو ليس بالامر البسيط وانما هو مركب من ضروب من التغيير كثيرة تحصل بالتدرج في نفس كل واحد شيئاً فشيئاً ثم تسري من الافراد الى مجموع الامة فيظهر التغيير في حال ذلك المجموع نشأة اخرى للامة "

ولقد سمعنا بالاسم رجلاً من سرة الامة المصرية ومن التمسكين بالديانة المحمدية اشد التمسك يقول لجماعة من اخوانه " لا اعجب اذا اجتمعنا مع نساءنا بعد عشرين سنة في البالو الخديوي كما يجتمع اخواننا العسويون والموسويون ". فان حدث ذلك فله في الطبيعة ضروب مماثلة - تبرّد سائلاً حتى يكاد يجمد من شدة البرد وتزيد تبريده ايضاً فلا يجمد بل يبقى سائلاً ثم تلسه بقشة فيجمد كله دفعة واحدة كأن الاستعداد للجمود كان موجوداً فيه وانما كان ينقصه الشروع فيه فلما شرع فيه بواسطة من الوسائط جمد كله. فمن لنا باناس من زعماء الامة المصرية يرون رأي المؤلف ويعملون به فيقتدي بهم غيرهم ويحدث التغيير المطلوب بأسرع ما يكون من الزمان

### عظة القبور

قصيدة ثانية نظمها صديقنا المحامي الفاضل اخنوخ انندي فانوس حثاً للامة المصرية قال فيها مخاطباً اياها

بدلت من مجد الجدود برمي ومن الحياة نعيمها بشقاء  
ومن العلوم الساطعات نجوماً بالجهل في ظلماتها اليها  
ومن الفنون الراسخات اصولها بعفاؤها وطولها الدهاء  
الى ان قال حاثاً رجال الامة على النهوض والتعاون  
اني ارى فيكم خطيباً قائماً يدعوكم لتعاون وإخاء

وميبب بالتأليف بين ذوي النهى  
انظمتوني الشعر ما انا شاعر  
وبليت بالوجد الذي من نار  
فتصاعدت حتى التفت بنظيرها  
ثم التفت الى الدين يظنون المستضعفين فقال  
عار على اهل الفضيلة والنهى  
فعلى م حلال جمعهم ما حرّموا  
والمره مفتون يجيش ويتضي  
ويقول بالتعدين وهو اخوالخي  
ويضمهم للبحث في الادواء  
ان التجني منطلق الشعراء  
خفت بها نفسي عن الاهواء  
فتمازجت بالشعر في الزرقاء  
ان يزدروا بالاخوة البطاء  
للرد يا اهل النهى الوضاء  
ليشن غارات بلا احصاء  
وابو الفجور ومصدر الاشقاء

### التقرير المتيورولوجي عن سنة ١٩٠٢

لتأخر ادارة المساحة عن نشر تقاريرها السنوية لكن فوائد هذه التقارير لا تفتق ولو تأخر نشرها  
ويظهر من هذا التقرير ان اوطاً ما بلغت الحرارة في مرصد العباسية الدرجة الثالثة فوق  
الصفير مبرزان سنتراد وذلك في شهر يناير وفبراير ودمسبر واطلى ما بلغت الدرجة ٤٢ وذلك في  
شهر مايو . واذا اعتبر المتوسط الشهري فـ شهر يوليو كان اشد الشهور حرارة فان متوسطه بلغ  
٢٧ درجة و١٦ في المئة من الدرجة وشهر يناير اقلها حرارة فان متوسطه بلغ ١٢ درجة  
وعشر الدرجة . وشد ما بلغت ضغط الهواء ٧٦٢,٥٨ وذلك في شهر دسمبر واطل ما بلغت  
٧٥٥,١١ وذلك في شهر يوليو

ومن مقابلة الارصاد في عشر سنوات من سنة ١٨٩١ الى ١٩٠٠ يظهر ان متوسط  
حرارة الاشهر قليل الاختلاف فاختلف شهر اكتوبر مثلاً لا يزيد على درجتين ونصف  
واختلف شهر فبراير بلغ خمس درجات وثلاثة اعشار وهو الاكثر ومتوسط حرارة الشهور  
في تلك السنوات العشر هكذا

يناير	٢٣,١	ابريل	٢٦,٢	يوليو	٢٤,٦	اكتوبر	٣٠,٥
فبراير	٢٣,٠	مايو	٣٠,٠	اغسطس	٣٥,٢	نوفمبر	٢٧,٣
مارس	٢٤,٣	يوليو	٣٣,٠	سبتمبر	٣٣,١	دسمبر	٢٤,٠

### علم حياة الحيوان والانسان

شرح حضرة العالم المحقق الدكتور بشاره نزل في طبع كتابه علم حياة الحيوان والانسان

الذي اشرفنا اليه في المنتطف منذ ثيف وعشرين سنة . وقد اطلعتنا على الجزء الاول من الجلد الاول منه فوجدنا ان المؤلف افرخ جهده في جمع حقائق هذا العلم ودقائقه ولا غرابة في ذلك لانه قضى السنين الطوال في البحث والتنقيب . واكثر هذا الجزء مقدمة الكتاب وقد بسط فيها اسلوبه في البحث والتعريب بعد ان ذكر تاريخ هذا العلم عند اليونان والرومان والعرب والافرنج فمضى ان يوفق الى التمام على ما يجب ويريد

### رواية اشيل

نسخ بردها ونظم عقدها الشاعر المصري المطبوع سعادة سليم بك عنجوري الدمشقي واهدائها الى صاحبة الدولة احمد عزت باشا العابد وقال في اهدائها اليه

حوت حِكْمًا غَرًّا يَعدونها متى      تلوها مرايا خلقك الطاهر الشيم  
لقد مَثَلت في الناس للرشد والهدى      وانت الهدى والرشد بل لها علم  
والرواية شعرها ومجمعها من السهل الممتنع      الذي امتاز به الكاتب على اكثر المعاصرين كقوله  
بالظرف واللفظ والاغراء تبلغ ما      تبغي وان كان قلب المرء جلودا  
كم من مهاة يفنح للخط قد اسرت      في مرسج الحب ققامًا وصنديدًا  
وقوله وهو موضوع الرواية

حدث فتاة الدل بنت ملكها  
كفرت بنعمتها وحسن جميلها  
نصبت لها شرك المئون وحاولت  
قد اتهمت عند الاميرة صيها  
حتى تكون لدى الحبيب بديلة  
لم تدري ان الغدر يقتل اهله  
والبطل ظلمة حالك مما دجت  
فلتذهبن روجي جزاء جمودها

وقوله في حب الوطن

قد طاب لي ورد الردى  
ان دما يسفك في  
والشهم من يرزى بما  
ذا اليوم في حب الوطن  
حب الورى غالي الثمن  
يقضي به حكم الزمن

يا أمُّ لا تنجي راني عن القلب الشجن  
 لا خير في العيش لمن يحيي ذليلاً متمن  
 فالوت في عز حيا ة عند من نال الفطن  
 اي سرور يرحي من مثل خضراء الدمن  
 دنيا غرور صفوها يمضي ويتلوه الحزن  
 سقم غموم كربة ويل هموم في يمن  
 دعها ابا قلبي وست ميتة ذي المبدأ الحسن

## بَابُ الْمَرَضِ الْمُنْتَظَفِ

### مرض النوم

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغفر

قد قرأنا كثيراً في الجرائد عن مرض النوم ببلاد السودان بأفريقية وقول اهل اروبا  
 بانهم اول من اكتشفه وأنه ناشئ من ذبابة موجودة هناك . وحيث اني طالمت منذ مدة  
 جملة تخصص بهذا المرض في تاريخ اشهر مؤرخي الاسلام في عصر العلامة ابن خلدون  
 فاحببت ان اوافي حضرتكم بها وهي مذكورة في الجزء السادس والصفحة ( ٢٠٢ ) من اخبار  
 ملوك السودان عن احدكم المدعو ( جاطه ) وهي بنصها ( قال واصابته علة النوم وهو مرض  
 كثيراً ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤساء منهم يعتاده عشى النوم عامة ازمانيه  
 حتى يكاد لا يفتي ولا يستيقظ الا في القليل من اوقاته ويضر صاحبه ويتصل سقمه الى  
 ان يهلك . قال ورايت هذه العلة يجاظه مدة عامين اثنين وهلاك سنة (٧٥) اي سبعمائة وخمس  
 وسبعين من الهجرة فيعلم من ذلك امران الاول ان هذا المرض كان معلوماً للشرقيين منذ  
 خمسمائة وخمسين سنة تقريباً والثاني ان لا خوف من انتشاره ببلاد اخرى حيث لم نسمع  
 بذلك من وقتها للان كما وأنه لا بد ان يكون موجوداً من قبل زمن هذا المؤرخ بكثير . هذا  
 ما عن لي ابدائه والسلام

عباس حدي

احد مشتركى المقتطف

## باب المسائل

فما هذا الباب منذ أوّل انشاء المصنّف وبعدها ان نجيب في مسائل المتفرّكين التي لا تخرج عن حدّ وجه المصنّف. ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والقابض ومحل اقامته واضعاً (٢) ان يرد السائل التصريح باسمه عند ابراج سؤاله فليذكر: "سألني لنا ويعين حروفاً تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم يرد في السائل بعد شهرين من ارساله اليها فليذكر مسألة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كانه

(١) فيروز جبل الطور

الاسكندرية . شفيق افندي سعدالله .

ما الذي آل اليه فيروز جبل الطور بعد وفاة صاحب امتيازهم وما كان سبب عجز الايراد هل كان سوء ادارة او قلة التهور في الجبل ج ان صاحب الامتياز رجل انكليزي ولم يلفتنا انتمات ولكن بلفتنا عن ثقة انه ترك الامتياز لانه وجده خامساً وانساراً من سوء الادارة ومن كثرة سرقات العربان ومن ان فيروز جبل الطور غير جيد ولونه غير ثابت

(٢) انتكل بالصيني

ومنه . اصحح ما يقال من ان الصيني الاصيل اذا دقّ دقاً ناعماً وانتكل

به يجلو البصر

ج كلاً

(٣) تزوج الاقارب

ومنه . لماذا اجمت الشرائع على تحريم الزواج بما يسمونه بذوي رحم محرم كالام والاخت والبنات والعمّات الخ وهل هناك داع طبيعي لذلك

ج الجواب عن السبب الديني ليس من

شأننا لان العلم لا يصل اليه . وليس لهذا المنع سبب طبيعي يوجب في النبات ولا في الحيوان ولا في الانسان كما ظهر بعد البحث المدقق لانه قد يضر بتقوية بعض الصفات الضارة وقد ينفع بتقوية بعض الصفات النافعة فاذا جرى على اسلوب علمي لتقوية الصفات النافعة واضعاف الصفات الضارة فلا ضرر منه بل هو نافع كما هو معلوم في تربية المواشي لكن تبقى مسائل اديية واجتماعية لا يصح الاغضاء عنها وهي تدعو الى الامتناع عن التزوج بين الاقارب فضلاً عن ان الاحكام الدينية توجب هذا الامتناع

(٤) قتل هاييل

مصر . الخواجه ابراهيم سررمي لماذا سأل الرب قايين عن قتل هاييل ولم يسأل آدم عن ذلك

ج ان كان مرادكم ان الله خالق الكون تكلم مع قايين بلفته وباحثه في هذا الموضوع كما يباحث الرجل صاحبه فلا نعلم السبب لذي دعاه لان يطرح هذا السؤال على

ذلك وما هي الطريقة المعمول بها عندهم  
وايهما اصح

ج ان كانت القاعدة التي ذكرتموها  
منشورة في المقتطف فهي من غيرنا لاننا  
لانها غير صحيحة اما القاعدة الصحيحة فنشرت  
في الصفحة ٦١٧ من المجلد التاسع من  
المقتطف وهناك قاعدتان مؤداها واحد وهو  
ان تجمع واحدا الى فائدة الغرش في السنة  
وتضرب المجموع في نفسه مرارا اقل من  
عدد السنين بواحد وتطرح واحدا من الحاصل  
وتقسم الباقي على فائدة الغرش وتحفظ الخارج  
لتقسم عليه . ثم تجد الفائدة المركبة للغرش  
في السنين المطلوبة وتضربها في المال  
نفسه وتقسم هذا الحاصل على الخارج الذي  
حفظته اولاً فيخرج لك القسط المطلوب وتكون  
كيفية العمل في السؤال المتروك هكذا

$$\frac{10000 \times 0.6}{100} = 6000 \text{ وهو القسط}$$

$$(6 - 1) \div 0.6 = 5$$

السئوي المطلوب

وهذا ينطبق على الحساب المعمول به في  
البنوك . والبنوك تعتمد على جداول مصنوعة  
لهذه الغاية واذا راجعتم هذه الجداول وجدتم  
ان العدد المذكور فيها للواحد اذا كانت  
الفائدة ٦ في المئة والمدة عشر سنوات هو  
١٣٥٨٦٨٠ - فاضربوا هذا العدد في  
٥٠٠٠ يحصل ٦٧٩٠٣٤

قايين ولا يطرحه على آدم ولا نطن ان  
احدا من العقلاء المخلصين يدعي انه يعرف  
مقاصد الله وما يدور في ذهنه . وان كان  
مرادكم لماذا قال كاتب سفر التكوين ان الله  
سأل قايين ولم يقل انه سأل آدم فالجواب  
سهل وهو ان الجريمة نسبت الى قايين ولم  
تنسب الى آدم في سؤاله توبيخ له واظهار لتدبيره  
(٥) علامة قايين

ومنه . ما هي العلامة التي جعلها الرب  
لقايين لكي لا يقتله كل من وجده

ج يظن جمهور كبير من التفسيرين ان  
العلامة المشار اليها شراسة بدت على وجه  
قايين حتى صار يهابه كل من يراه  
(٦) استهلاك الدين

الاسكندرية . الخواجه وديع سمان .  
نشرتم منذ سنوات في مقتطفكم حساب الفائض  
والاستهلاك وذلك بان يؤخذ الفائض عن  
سنة واحدة ويضرب في عدد السنوات بزيادة  
واحد ويؤخذ نصف الحاصل ويضاف على  
اصل الدين ويقسم المجموع على عدد السنوات  
فالخارج قيمة القسط السنوي . فاذا كان مبلغ  
الدين ٥٠٠٠ جنيه والسنوات عشراً والفائض  
٦ في المئة فيكون القسط السنوي ٦٦٥ ولدى  
ميزانيتها بالافراد نجدها في غاية الضبط على  
ان هذا الحساب لا ينطبق على حساب الفائض  
والاستهلاك المعمول به في البنوك بل يكون  
القسط في حساب البنوك اكثر منه فما اسباب

## بالاخبار العلمية

من لندن الى باريس في بالون

ركب المسيو جاك فور بالوناً في قصر البلور بمدينة لندن في الحادي عشر من شهر فبراير الساعة السادسة والدقيقة ٤٥ مساءً وكان معه المسيو هويزر لانام فارتفع بهما البالون حالاً خمس مئة متر وابقياهُ على هذا الارتفاع الى ان قاربا البحر تخفضاهُ هناك حتى وصل جبل كان معهما الى سطح الماء وتابعا السير بسرعة ١١٠ كيلومترا في الساعة الى الساعة العاشرة ورأيا حينئذٍ منارة تحتهما فرنعا البالون حتى صار على التي متر فوق سطح البحر ومراً حينئذٍ فوق مدينة ديب ووصلا الى سن ديس في ضواحي باريس الساعة الثانية عشرة والدقيقة ٤٥ اي بعد قيامهما من مدينة لندن بست ساعات

### الماسة الكبرى

وجد في منجم برميير أكبر ماسة يضاء وجدت حتى الآن فان ثقلها ٣٠٣٢ قيراطاً اي ٦٧٦ غراماً وهي مستطيلة طولها احد عشر سنتيمتراً وعرضها خمسة سنتيمترات. ومنجم برميير هذا في بلاد الترانسفال على عشرين ميلاً من برينورييا. واكبر ماسة وجدت قبلها

اوجه القمر في شهر مارس

اليوم	الساعة الدقيقة	الهلال
٠٦	٠٧	١٩ صباحاً
١٤	١١	"
٢١	٠٦	"
٢٧	١١	٣٥ مساءً

### مواقع السيارات

عطار لا يرى في اول الشهر ويكون نجم المساء في آخره  
والزهرة نجم المساء ترى من ساعتين الى ثلاث بعد المغرب  
والمرج يشرق الساعة ١١ مساءً في اول الشهر والساعة ٩ مساءً في آخره  
والمشترى نجم المساء الشهر كله  
وزحل لا يرى في اول الشهر ثم يصير نجم الصباح في الخامس عشر من الشهر  
ويكون السرطانات قرب سمت الرأس الساعة التاسعة مساءً

### عدد النجيات

بلغ عدد النجيات التي كشفت في العام الماضي ٢٧ وقد كانت عددها في اول العام ٥٢١ فبلغ في آخره ٥٤٨

ماسة أكسنسبير وكان وزنها قبلما قطعت ٩٧١  
قيراطاً وقد رثتها مليوناً من الجنيئات . أما  
الماسات الكبرى المعروفة قبل الآن فأكبرها  
الماسة المعروفة بالمعول العظيم كان وزنها قبلما  
قطعت ٧٩٣ قيراطاً وصار بعدد ٢٧٩ قيراطاً

### آراء جديدة في الراديوم

تليت مقالة في الجمعية الفلسفية الاميركية  
للاستاذ سيندر قال فيها انه اكتشف الراديوم  
في غلاف الشمس فنسب نور الشمس وحرارتها  
الى وجود الراديوم فيها وقال انه علة الحرارة  
والنور في غير الشمس ايضاً من الاجرام  
السوية . ومن رأيه ان النجوم المتغيرة لا يحدث  
تغيرها من دوران نجم مظلم حول نجم منير  
واحتجاب المنير بالمظلم كما يُظن الان بل من  
انبعاث نور الراديوم منها في ادوار مختلفة  
واستنج ان الشمس نجم من النجوم المتغيرة  
ودور تغيرها احدي عشرة سنة وان ظهور  
الكلف على سطحها من نتائج افعال الراديوم  
ومن رأيه الاستاذ رذرفرد ان حرارة  
الارض مسبة عن الراديوم فان الحرارة التي  
يمكن ان تحدث من تركب المواد كجايواً اقل  
من الحرارة الموجودة الان في الشمس والارض  
ولكن الراديوم والعناصر المشعة التي من نوعه  
تولد من الحرارة اكثر مما تولده المواد الكيماوية  
مليون مرة والطل من الراديوم يتبع في سنة  
واحدة من الحرارة مقدار ما يتولد من حرق

مئة رطل من اجود انواع الفحم ويبقى الراديوم  
بعد مضي السنة كما كان في اولها من غير تغير  
ظاهر فيد فيولد من الحرارة في السنة التالية  
قدر ما ولد في السنة الاولى وهكذا في الثالثة  
والرابعة وهكذا جراً مدة الف سنة من غير  
نقص ظاهر في مقدار الحرارة التي تولد منه  
وبين الدكتور برنس ان اكثر من ثلاثة  
ارباع الحرارة التي تبعث من الراديوم كانت  
مخزونة فيد وبين السروليم رمسي والمترسودي  
ان جرم الاشعاع المجموع في غرام من الراديوم  
نحو ملليمتر مكعب وهو اثقل من الهيدروجين  
مئة مرة وفي الرطل منه من القوة ما يساوي  
ثمانية آلاف حصان

والظاهر ان الحرارة المتولدة من الراديوم  
حادثه من انجلال جواهره وتولد مواد اخرى  
منها وكل جواهره معدة للانحلال فلا بد  
من ان يتولد منها كل ما يمكن تولده من  
الحرارة

وقد وجدت المواد المشعة التي من قبيل  
الراديوم منتشرة في كل مكان في قشرة الارض  
وكرة الهواء ومقاديرها قليلة جداً ولكن  
انتشارها عظيم جداً حتى ان كل نقطة من  
المطر وكل حبة من البرد وكل رقعة من الثلج  
تصل الى سطح الارض ومعها شيء من المادة  
المشعة وكل ورقة من اوراق النبات مغطاة  
بقشرة رقيقة جداً من هذه المادة  
والمواد المشعة التي في الهواء وصلت اليه

الاورانيوم والثوريوم وغيرها من المواد المشعة  
وعليه في الارض من المواد المشعة ما تقوم  
حرارتها مقام الحرارة التي تفقدها الارض  
بالاشعاع المتواصل

### التلغراف الاثيري في الحرب

اراد كثيرون ان يسموا التلغراف الذي  
لا سلك له بتلغراف مركوفي نسبة الى المستنيط  
الاول ولكن شاع الآن تلغراف دفرست  
الاميركي كما شاع تلغراف مركوفي او اكثر  
فصارت النسبة الى مركوفي غير وافية بالمراد .  
ولقد سبقت جريدة التيس غيرها الى استعمال  
تلغراف مركوفي لنقل الاخبار من اميركا الى  
اوربا كما ابتأ في حينه ولكنها لم تستمر على ذلك  
لانه عرض لآلة مركوفي ما منع ارسال  
الاخبار بها بين اميركا واوربا ثم ان جريدة  
التيس عادت الى استعمال هذا التلغراف لنقل  
اخبار الحرب بين الروس واليابان واستعملت  
تلغراف دفرست لا تلغراف مركوفي لانها  
وجدته اسرع فان مستعمله يستطيع ان يرسل  
به ٣٥ كلمة في الدقيقة واما تلغراف مركوفي  
فلا يرسل به اكثر من ١٠ كلمات او ١٢ كلمة  
في الدقيقة فوضعت آله في سفينة ترافق  
السفن اليابانية فارسلت اليها خبر اطلاق اول  
قنبلة على يورت آرثر ارسلته اولاً الى واي هاي  
واي وارسل من هناك الى لندن بالتلغراف  
العادي فوصل اليها ونشر في جريدة التيس

من الارض واذا كان الهواء متحيزاً لا يتحرك  
كما في المغاير والكهوف فالمواد المشعة كثيرة  
فيه . وقد وجدت المواد المشعة من الراديوم  
في المياه الخارجة من اعماق الارض وفي مياه  
البحيرات وفي الزيت الخارج من الآبار  
والتراب نفسه لا يتخلو من المواد المشعة ولا سيما  
اذا كان طفلاً

واذا كان الامر كذلك اي اذا كانت  
الارض تشع المادة المعروفة بجرف ا من  
المواد التي تتولد من الراديوم فلا بد من ان  
تشع منها الحرارة ايضاً فهل هذه الحرارة  
كافية لان يشعر بها والجواب نعم والحرارة التي  
تشع من الارض كلها تساوي الحرارة التي  
يمكن ان تتولد من مئتين وسبعين مليون طن  
من الراديوم . وهذا المقدار من الراديوم كبير  
جداً بالنسبة الى الدرهم القليلة التي امكن  
الحصول عليها حتى الآن ولكنه قليل جداً  
بالنسبة الى مقدار الفحم الحجري الذي يستخرج  
من الارض سنوياً . واذا وزع هذا المقدار  
من الراديوم على الارض كلها لم يبلغ سوى  
جزء من مئة مليون مليون جزء من الارض  
فهو قليل جداً بالنسبة الى الكرة الارضية .  
وقد ظهر بالبحث المدقق ان مقدار الراديوم  
الذي في تراب الارض لا يقل عن ذلك اي  
انه يوجد درهم منه في كل مئة مليون مليون  
درهم من التراب وقد يوجد اكثر من ذلك  
كثيراً في بعض الاماكن هذا فضلاً عن

بعد اطلاق القنبلة بساعتين لا غير واذا  
أعتبر حساب الوقت ليكون الخبر قد نشر  
في بلاد الانكليز قبل زمن حدوثه  
بست ساعات لان الفرق بين المكانين في  
الوقت ثمانى ساعات . ولكن سهولة ارسال  
الاخبار بهذا التفراف اوجبت على الروس  
واليابانيين ان ينعوا جريدة التيس من

ارسال اخبارها به

### التطعيم ضد الكولرا الاسيوية

نشر الدكتور سترونغ مدير العمل  
البيولوجي في منلأ نتيجة تجارب جربت  
للقاية من الكولرا الاسيوية بالتطعيم وبحث  
في استعمال لقاح هفكن الذي جرب في الهند  
فأتى بفائدة كبيرة وانما اعترض على التلقيح به  
بما يعقبه من رد الفعل الشديد فيبقى الملقح  
وهو يشعر بانزعاج مدة يومين او ثلاثة وقال  
انه استخضر لقاحا اذا لقت الحيوانات به  
سلمت من الكولرا واذا لقيح به انسان لم يعقب  
التلقيح رد فعل شديد بصحة انزعاج كما  
يصحب لقاح الدكتور هفكن

### قدم العلم في سيلان

قال حاكم سيلان في اجتماع الجمعية  
الاسيوية الاخيران في ميلان كتباً قديمة  
من القرن السادس لليباد وفيها وصف ٦٧  
نوعاً من البعوض و٤٢٤ نوعاً من الحيات

### ساعة تدور الفى سنة

استنبط ابن لورد ريلي ساعة تدور الفى  
سنة من غير تدوير والمحرك لها قطعة صغيرة من  
رق الذهب تكبرها قطعة صغيرة من الراديوم  
فتندفع عن الراديوم الى ان تلتصق بجانب الاناء  
الذي هي فيه فتفقد كهربائيتها وتعود الى  
وضعها الاول ثم تكبر وتندفع فتخسر  
كهربائيتها وتعود الى وضعها الاول ودمجاً  
ومن رأى السروليم رمسي ان هذه الساعة  
قد تكون من ادق الساعات وتدوم مادام  
الراديوم فيها

### لجنة الملوك

ستؤلف لجان يرئسها ملوك اوربا للقب  
عن آثاره كولا نيوم فيكون ملك الانكليز  
رئيس اللجنة الانكليزية وامبراطور المانيا  
رئيس اللجنة الالمانية وملك اسوج رئيس  
اللجنة الاسوجية والسيو لوبه رئيس اللجنة  
الفرنسية والمستر روزفلت رئيس اللجنة

الاميركية وملك ايطاليا رئيس اللجنة  
الاطالية ورئيس اللجنة الدولية التي تؤلف  
من هذه اللجان كلها وتجتمع في ايطاليا

منع الضرر من انقطاع اسلاك الترامواي  
لا يخفى ان سلك الترامواي ينقطع احيانا  
فيقع على فرس او انسان فيقتله بالكهربائية .  
وقد قرأنا في السيتنك اميركان الان ان  
بعضهم استنبط واسطة ينقطع بها الجرس  
الكهربائي عن السلك حالما ينقطع السلك وهي  
حلقة تصل بكل قطعة من السلك ويبقى  
اتصالها مادام السلك مشدودا فاذا انقطع  
ارتجى وزال الاتصال . فعسى ان تهتم  
الحكومة المصرية بذلك وتلزم شركة الترامواي  
الكهربائي في مصر والاسكندرية باستعمال  
هذه الوسطة

### كلفة الشمس

نهنا المرصد الخديوي الى وجود كلفة  
كبيرة على قرص الشمس ترى بالعين المجردة  
فنظرنا الشمس من وراء زجاجة مدخنة بي  
الرابع من فبراير فرأينا عليها كلفة عتيبة جدا  
قرب مركزها ولا بد من ان يكون لها علاقة  
بالاضطرابات الجوية التي حدثت في النصف  
الاول من شهر فبراير

### معدن الكليسيوم

استخرج الميروموسان وشافان مقداراً

كبيراً من معدن الكليسيوم الصرف فوجداه  
ايضاً لما عاى بسحب اسلاكه ثخن السلك منها  
نصف ملجتر وثقله النوعي ١.٥٤٨ ويصهر  
عند الدرجة ٨١٠ بيزان سنغراد . ولقد  
كان ثمن الاوقية من الكليسيوم المعدني تسعة  
جنيهات فصار ثمنها الآن نحو سبعة غروش

### مدرسة علي غاره الجامعة

التأم زعماء المسلمين في مدينة لكونويلاد  
الهند وتذاكروا في تحويل مدرسة علي غاره  
الى مدرسة جامعة فاتفروا على ذلك اكتبوا  
بسبعة الآف جنيه لهذا الغرض وانتفع رجا  
محمود اباد قائمة الاكتاب بخمسة وثلاثين  
الف ربية اي بنحو الفين وخمس مئة جنيه

### كرم ركفلر

بلغت نفقات مدرسة شيكاغو الجامعة  
في العام الماضي ٤٩ الف جنيه فدفعها المستر  
ركفلر ووعد بدفع مثلها هذا العام فوق اثني  
عشر الف جنيه دفعها لاصلاح اساليب  
التدئة في تلك المدرسة

### هبة كدمن

توفي رجل اسمه كدمن في مدينة بوستن  
باميركا ووجد في وصيته انه اوصى لمدرسة  
هارفرد الجامعة ومستشفى مستوشوسس بما  
يساوي مئتي الف جنيه

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الثلاثين

مرض النوم ( مصورة )	١٦٩
بناة الارض والتمر	١٧٢
طول العمر	١٧٤
العصبية . لاحد افندي رضا	١٧٧
قوانين الصحة في المشرق . للدكتور يوحنا ورتبات	١٨١
شعر البارودي . لمصطفى افندي صادق الرافي	١٨٩
السبق في الصحافة	١٩٦
بورت آرثر والحرب الخاضرة ( مصورة )	٢٠٣
خاتمة نبوليون واخلاقه	٢٠٩
مقابلة الاحسان بالاسامة . للامتاذ معيد افندي الطوري الشرتوفي	٢١٧

باب الصناعة * التصوير الحديث . لحام للزجاج والصبي . الزجاج على المعدن	٢٢٤
باب تدبير المنزل * الاطعمة والهضم . اللحم . الاسماك . الالبان وما يوضع منها . البيض . الخبز والكحك . المحبوب والجنوز . البنول والخضر والاشجار . الاولاد ودرس الطبيعة . غسل فرشاة الشعر . قصر القطن والليل ( الكتان )	٢٢٧
باب الزراعة * المرض الزراعي . تجرية الحارث البغارية . ( مصورة ) مائة الجمعية الزراعية المندوبية . فرائد الجمعية الزراعية المندوبية . تنقية دود القطن	٢٣٥
باب التقريظ والانتقاد * الشرق والغرب . نحو العربية بالانكليزية . كتاب تحرير المرأة عظة القصور . التقرير المشهور لوجي عن سنة ١٩٠٢ . علم حياة الحيوان والانسان . رواية هانيل	٢٤٢
باب المراسلة والمناظرة * مرض النوم	١٤٧
باب المسائل * فيروز جبل الطور . التكحل بالصبي . تزوج الافارب . قتل هاييل . علامة قايين . استهلاك الدين	٢٤٩
باب الاخبار العلمية * وفيو ١٧ نية	٢٥١
رواية فتاة مصر ملخقة بالمتنظف	